المشرق

قلعة بعلبك وحفريات الالمان فيها

لجناب الاثري ميخائيل افندي موسى الوف

اخذت قلعة بعلبك بأبواب الامبراطور الالماني وليم الثاني عند ما زارها في العاشر من تشرين الثاني سنة ١٨٩٨ فأعجب بنفاستها ودُهل من سمو طريقة هندستها وقد حاره امرُ مؤرخي العصور التي بُنيت فيها كيف غفلوا عن ذكرها وتخليد من كانت له اليد الطولى في وضعها وبنائها على مثال يعجز عن وضع مثله مهندسونا اليوم. فقالت جلالتهُ لعلَّ في اطلالها ما يفكّ طلّسم اسرار هذه الهياكل ويبنينا عمَّن باشر ببنائها ريثُ الحكم بما تشعَّبت فيه ظنون علماء الآثار لبيان كونها فينيقيَّة ام رومانية. ولذا بعد عودته الى برلين رغب الى عظمة مليكنا المعظم بان يرخص حفر قلعة بعلبك والتنقيب على العاديات فيها وفي جوارها لبعثة المانية مؤلفة من خيرة مهندسي الحكومة. فصدر الفرمان السلطاني مؤذناً بذلك. وفي بدء السنة ١٨٩٩ قدم الدكتور كولدواي (Koldewey) والمهندس الرسّام اندره (Andrae) وباشرا باستكشاف طريقة الحفر ووضعا خريطة مدققة للهياكل وقدما للامبراطور تقريراً باسلوب الحفر والمبالغ اللازمة له فصدر امره العالي بصرف القيمة المطلوبة من خزينة دولة بروسية

وفي شهر آب من سنة ١٩٠٠ قدمت البعثة مؤلفة من الاستاذ العلامة اوتو پوخشتين (O. Puchstein) والمهندس برونو شولس (B. Schulz) ومعاونهِ دانيال

كرنكر (D. Krenker) والمستشرق موريس سوبرنهيم (M. Sobernheim) وبدأوا حالاً بالشغل والتنقيب

اما هياكل بعلبك فكان من حظها بعد ان مُحقت عبادة الاصنام بنور النصرانية في زمن ثيودوسيوس الكبير ان قد حُوّل بعضها الى كنائس كالهيكل الصغير فيها وبُنيت كنيسة اخرى كبيرة في وسط البهو الكبير المتقدم هيكل الشمس ورفعت من مواقفها الاصنام وحُطّمت ولم يُبقَ على اثر لعبادة الوثن. فلمّا قدم العرب بجيشهم الفاتح في الثلث الاوّل من القرن السابع للمسيح واستولوا عليها وجدوا في هذه الابنية العظيمة منعةً ومتانةً توافق غرضهم منها فحصّنوها بالابراج ومرامي السهام واحتفروا بخندق عريض وجعلوها قلعة صعبة المنال. ثم سكنوها فبنوا في داخلها الجوامع والبيوت والحمّامات والايوانات والمخازن والأسربة بناء يختلف كثيرًا عن تحصيناتهم. فان هذه بُنيت بالحجر الضخم مع الإحكام في الوضع واما تلك الابنية الداخليّة فكانت بالحجر الصغير مما يشبه ابنيتنا الضئيلة اليوم وانما فُرشت ارض البيوت بالفسيفساء الملوّنة ووضعت فيها البحرات الصغيرة وأُجريت اليها المياه من القناة الرومانية القديمة باقنية من الفخار الصلب. واستعملوا في كل ذلك حجارة الابنية القديمة حتى انهم كانوا يضعون تاج العمود في الحائط بمقام الحجر وكذلك القواعد التي كانت تحمل الاصنام وعليها الكتابات الرومانيّة فكانوا يهشمونها او يقلبون عليها ويستعملونها في ابنيتهم. وكانت هذه الابنية تتداعى على اثر الحروب والزلازل والاهمال فيُبنى غيرها على انقاض الابنية الاولى وهكذا حتى صار التراب ركاماً في داخل القلعة فرُدم كثيرًا منها كما طُمس البناء البيزنطي المسيحي والروماني حتى اختفى كثير من مواقف الاصنام والدرج والجدران والمذابح وغيرها تحت انقاض الابنية الحديثة

وقد غلب على ظن الناس بان الالمان سيجدون اصنام الهياكل وادوات الدين القديم وسيكتشفون على آلات البناء والوسائط الآلية التي كانوا يرفعون بها مواد البناء الضخمة وانهم لا بد ان يجدوا ماتركهُ الاقدمون من الكنوز والخبايا وعبثًا كنّا نحاول اقناع البعض باستحالة ما يتوهمون لان القلعة كانت منذ أيام قسطنطين حتى اواسط القرن الثامن عشر مأهولة وان المسيحيين في زمن قسطنطين وثيودوسيوس حطموا جميع الاصنام وصيروها كلسًا والعرب في القرون الوسطى استولوا على زينة الكنائس وحفروا القلعة

مرارًا للتنقيب عن دفائنها ولم يتركوا شيئاً ذا قيمة الّا واستولوا عليه حتى انّهم قرروا قواعد العمد حيث كانت قطع من النحاس تُحكم وضع القطعتين من العمود على بعضها واستولوا عليها. وبعد الحفر صحّ الخبر ولم يظهر لتخيلات القوم من اثر. وجلُّ رغبة الالمان في الحفر خدمة العلم والوقوف على حقيقة تاريخ البلدة ورسم خريطة متقنة لمبانيها وهندسة هياكلها كما كانت في زمن الرومان وكما اوصلتها الينا يد الحدثان لتنفع طلبة التاريخ والهندسة والفنون الجميلة

وقد دامت عمليات الحفر والتنظيفات وترتيب الحجارة الواجب ابقاؤها في القلعة من اواسط شهر ايلول سنة ١٩٠٠ الى منتهى تموز سنة ١٩٠٣ وتفرغ اليوم المهندسون لرسم اقسام القلعة الرسم الدقيق المتقن بالحبر الاسود وسينشرون خلاصة اعمالهم وتاريخ المدينة والقلعة في السنة القادمة على الاغلب وسيطبعون جميع الرسوم في مجلّد خاص

. . . . . .

لا بد لنا من وصف حالة الهياكل قبل الحفر باختصار ليطلع القارئ على التغييرات التي حدثت بفضل اعمال البعثة الالمانية. اعلم انّ الشهرة التي كانت ولم تزل لبعلبك مصدرها عبادة البعل اي الشمس ولا يبعد ان هذه المدينة كانت كعبةً لعموم الشرقيين تحجّ اليها رعاعهم وتعظمها تصوراتهم ومعتقداتهم فحدا ذلك بالرومان الى ان بنوا فيها هذه الهياكل بعظمة وقساوة غلبت على ابنية السوريين الفينيقيين السابقة التي طمس خبرها واختفى اثرها. فبنى الرومان هيكل الشمس متجهاً الى المشرق على دكة عالية من الحجارة العظيمة علوها عن سطح الارض الحالية لا يقل عن الخمسة عشر متراً وجعلوا امامهُ بهواً كبيراً مربع الشكل سطح ارضه دون سطح ارض الهيكل بستة امتار وزينوهُ بالاروقة الجميلة والمعابد المزخرفة. واقاموا قدّامهُ بهواً آخر مسدس الشكل مزين بالاروقة والمعابد كالبهو الكبير. ولمام الجميع رواق مربّع مستطيل يتقدمهُ صف ذو اثني عشر عموداً من الحجر الحبب (الكرانيت) ولمامها درج عظيم طولهُ نحو ٥٠ متراً في علوّ ٨ امتار وقد هدم العرب هذا الدرج ونقلوا العمد الى الجوامع وبنوا حائطاً على قواعد العمد بحجارة الدرج ليحصنوا المكان. فكشف الالمان عن هذه القواعد واستأذنوا بهدم الحائط العربي ليظهر الرواق بمظهره القديم ولو دُرس اثر درجه وأُخذت

عمده . ثم فتحوا في الحائط الخلفي من الرواق الابواب التي كانت قد سدتها العرب ومن هذه الابواب يتطرّق الى البهو المسدس الذي قد بلغت فيه اتربة الردم اعلاه وما كان يظهر منه شيء يذكر . فنظفه الالمان وكشفوا عن معابده والغرف التي كانت بينها لسكنى الكهنة واستدلوا على انه كان على بعد ثمانية امتار من كل جهة من هذه المعابد خط مسدس الشكل كالبهو يتألف من ثلاث درجات وفوقه صف من الاعمدة الكرانيتية . وكان بينها وبين جدار المعابد الخلفي سقف هرمي الشكل . وهكذا كان الشعب يمرّ امام المعابد تحت رواق من العمد مسقوف وساحة البهو كانت مكشوفة للشمس ولا يبعد انها كانت ملعباً يتلاهى به الشعب

ووجد الالمان بين الابواب التي نوهنا عنها ادراجاً لولبية الشكل يُصعد منها الى سقف البهو وبازاء هذه الابواب من الجهة الاخرى كانت الابواب التي يدخل منها الى البهو الكبير المربع فنظفها المهندسون واظهروا بان الباب الكبير الاوسط كان مزدانا بنقوش السنابل والعنب

وكان البهو الكبير محاطاً باثني عشر معبداً على جهاته الثلاث بعضها على نصف دائرة وبعضها مربع مستطيل وامام المعابد كانت اعمدة من الحجر المجبب فاكتشف الالمان امامها وعلى بعد ثمانية امتار و ٤٠ سنتيمترًا منها خطاً مؤلفاً من ثلاث درجات امام الجهات الثلاث من البهو الّا الجهة الغربية فلم يُبنَ فيها شيء لئلا تستر مبانيها منظر الهيكل الكبير الذي كان بعد البهو وبيّنوا بانهُ كان فوق الخط المذكور صف من الاعمدة القورنثية ايضاً وكانت تحمل فوق افريزها السقف الهرمي الذي يصل بينها وبين الحائط الخلفي من المعابد فكانت هذه الاعمدة كرواق لمام المعابد مستور من حرارة الشمس وامطار الشتاء والبهو ذاته كان مكشوفاً للشمس . ولم يبقَ من هذه الاعمدة الجميلة سوى بضعة قواعد باقية في مراكزها وكثير من القطع ملقاة على الارض ووجدوا كثيراً من افاريزها الجميلة ذات نقوش يحتار الفكر في دقة صنعها فهي مزدانة برسوم البيض والنبال وحب اللؤلؤ واسنان العجوز واغصان الورود والزهور واوراق النباتات والاشجار المختلفة وجميعها ناتئة ومفرغة حتى ان الاصبع يمر تحتها بسهولة وتظهر هذه الرسوم كأنها وُضعت وضعاً على الحجر مع انّها وإياهُ قطعة واحدة

واكتشف الالمان في وسط هذا البهو مذبح المحرقات ذرعه عشرة امتار ونصف

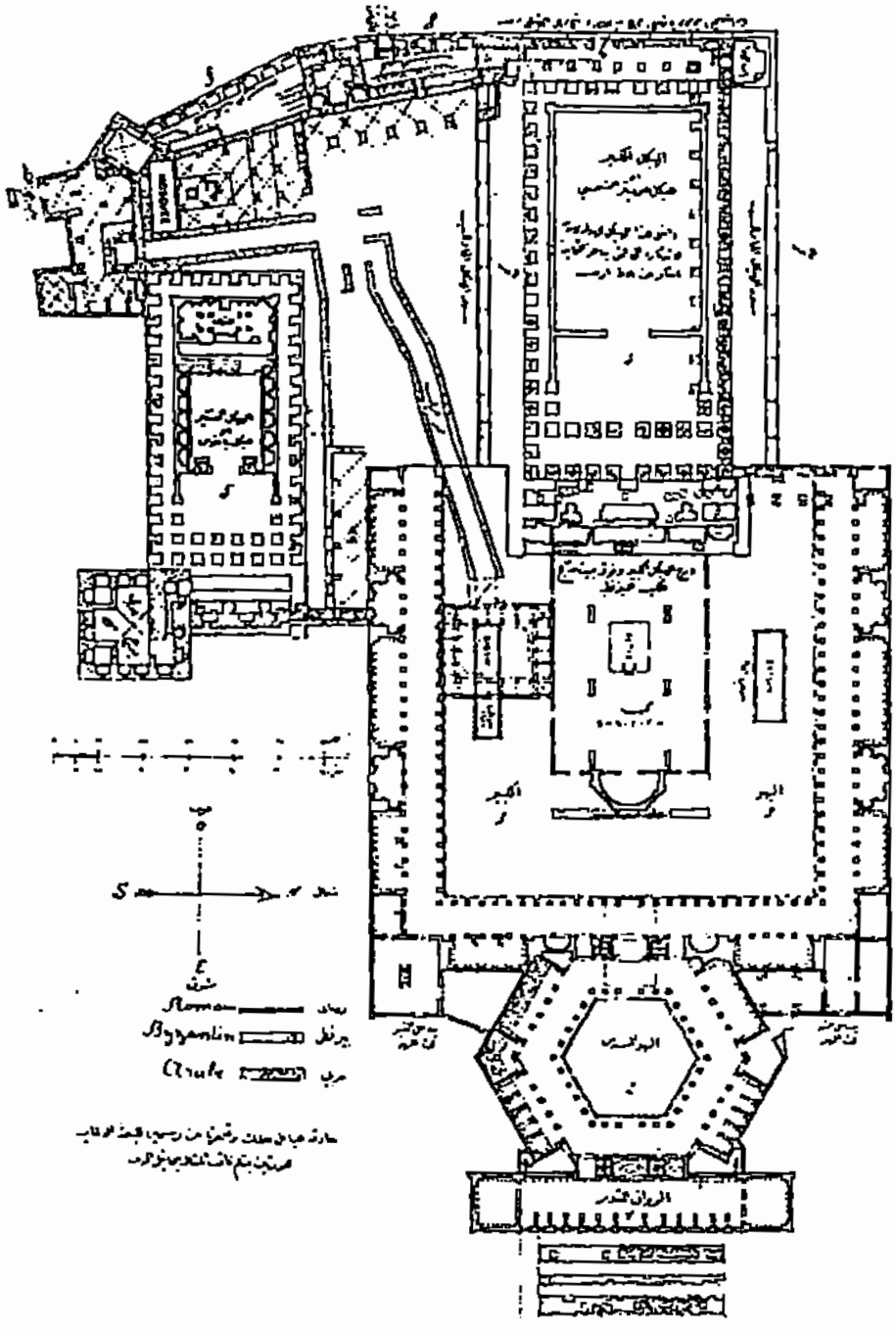
S
Roman
Byzantin
Arabe

طولًا وتسعة امتار ونصف عرضًا والى جانبيه على بعد ٢٤ مترًا منهُ حوضان للماء طول الواحد منهما نحو ٢١ مترًا وعرضهُ ٧ امتار وارتفاعهُ نحو متر وجدرانهُ من الحجر الاصمّ مقسمة بين مربعات مستطيلة وانصاف دائرة ومزينة برسوم بديعة تمثل رؤوس البقر مزدانة باكاليل الزهور وآلهة الحبّ (les Amours) حاملةً للأكلة او تُرى راكبةً على التنانين تصيد الدلفين ورسوم أخرى تمثل ميدوزا وشعرها كالحيّات مسترسل

وهناك رسوم من ادق صناعة النقش تمثل التريتون مزمرةً بالشبّابة وخلفها حوريات البحر (les Néréides) وهذه تلاعب ملاك الحبّ. واظهروا وراء المذبح بقية الدرج العظيم الذي كان يصعد منهُ الى هيكل جوبيتر الشمسيّ وهو ما كنّا ندعوه قبلًا بهيكل الشمس. فانهُ قد وضح منهُ نتيجة ابحاث الالمان بان هذا الهيكل العظيم كان مكرّسًا لجوبيتر الشمسيّ وجميع الكتابات اللاتينيّة التي وجدت بين انقاض البهو الكبير كانت مفتتحة بعبارة التقدمة الى هذا الاله (aximo) M (ptimo) O (ovi) J (iopolitano) Hel « الى جوبيتر الكبير العظيم الشمسيّ او البعلبكي ». لكنّ المهندسين لم يجدوا بين تلك الانقاض تمثالًا ما يمثل هذا الاله لانهُ كما توهمنا قبلًا لم يتراءَ قسطنطين وثيودوسيوس اثرًا لتلك الاصنام

بيد ان المهندسين المشار اليهم بينما كانوا يبحثون في نيحا البعيدة ثلاث ساعات ونصف الى الغرب على آثار هيكلها الشبيه بهيكل بعلبك وجدوا في جدار كنيسة الروم الارثوذكس ختمًا يمثل جوبيتر البعلبكي (١ ووجدوا تمثالًا آخر نظيره بين انقاض اثر قديم بقرب نبع اللجوج على مسافة ساعة ونصف عن البلدة شرقًا بين وهاد الجبل الشرقي (انتيلبنان) وهو النبع الذي جلبت مياههُ الى القامة بقناة رومانية. وهذان التمثالان منحوتان على حجر مربع وجوبيتر ممثل على الوجه الواحد من الحجر بصفة شاب لابسًا على راسهِ قلنسوة ويدهِ اليمنى سوط واليسرى شيء مهشم لعلهُ الصاعقة. وفي عنق التمثال عقد وهو لابس صدرةً تحتت عليها ست زهرات كل ثلاث منها بصف وتحت بطنه وسم صغير يمثل هرمس على ركيزة حاملًا على رأسه قلنسوة وفي عنقه عقد والى جانبيه رؤوس عجول وعلى كل من الوجهين المحاذيين للصورة الآنف ذكرها رسم

١) في هذا القول وما يليهِ نظر. وسيأتي الكلام عنهُ في مقالة الاب جلابرت في العدد القادم (المشرق)

ثور تعلوه صورة صاعقة وقد اثبت البارون اوبنهيم (v. Oppenheim) في كتابه نفس هذه الصورة عن تمثال موجود في متحف برلين وذكر مثلها الاستاذ بول پردريزه (Perdrizet) في تقريره لمجمع بوردو العلمي وكلاهما يدعوها بعل بعلبك ولا بدع ان يوجد تمثال جوبيتر بعلبك على ابعاد مختلفة من مركز عبادته فانها كانت شائعة في كل البلاد البقاعية خصوصاً والسورية عموماً

هذا وان قسطنطين الملك بدأ بهدم هيكل جوبيتر المذكور واكمل خرابه الامبراطور ثيودوسيوس ووضعت انقاضه في وسط البهو الكبير بين الحوضين المذكورين آنفاً حتى تعالت فوق مذبح المحرقات وطمرت القسم الاسفل من الدرج العظيم. وعلى هذه الدكة بنى ثيودوسيوس كنيسة عظيمة مدخلها من الشرق وهيكلها في الغرب خلافاً للاصطلاح الشرقي وقد أجبر الى ذلك لان مدخل الهياكل الاصلي من الشرق. وهذه الكنيسة طولها ٦٣ متراً وعرضها ٣٦ م وهي مقسومة في الداخل الى ثلاث قناطر واسعة وعالية مثبتة على هيئة ثلاثة اسواق تقابل ثلاثة مذابح الخورس. ووُجد في جدرانها بعض الكتابات اللاتينية المأخوذة من الهيكل الوثني وكثير من المنقوشات وقطع العمد الضخمة والافاريز القديمة. والى جانب الخورس للشمال الغربي يحذاء الكنيسة بُني موفه صغير (سكرستيا) وجهة مذبحه الى الشرق وامام ابواب الكنيسة الثلاثة فسحة يتقدمها درج عظيم طولهُ كعرض الكنيسة ٣٦ متراً وضع هناك من انقاض القسم العلوي من درج هيكل جوبيتر الذي ذكرناه آنفاً والذي هُدم لتقوم مقامه مذابح الكنيسة. ويظهر انهُ بعد مدة طويلة من بناء الكنيسة رأى البيزنطيون ان مواجهة المذبح للغرب تخالف الرسوم الشرقية فنقلوها الى الشرق حيث كانت الابواب ووضعوها هناك على الفسحة التي يتقدمها الدرج وفتحوا باباً من الغرب مكان المذبح القديم وقد وجدت آثار تدل جلياً على ذلك

ولما استولى العرب على البلد حوّلوا ابنيتها العظيمة الى قلعة ومحوا آثار الديانة المسيحية من داخلها وبنوا في سوق الكنيسة الايمن حمّاماً وفي صحنها وسوقها الايسر بيوتاً للسكن وفرشوا ارضها بالفسيفساء الملونة ووضعوا في فناء دورها البحرات المزخرفة وقد ترك الالمان بعض الآثار التي تدل على ذلك

قلنا ان بين الحوضين العظيمين ومن وراء مذبح المحرقات درجاً يُصعد بهِ الى هيكل

جوبيتر وقد اكتشف منهُ الالمان القسم الذي طمرهُ البيزنطيون وكان الدرج المذكور بثلاث بسطات فهدم المسيحيون المذكورون القسم الاوسط والاعلى منهُ ليبنوا هياكل مذابح الحورس ومنهُ كان يُصعد الى ارتفاع ستة امتار الى هيكل جوبيتر العظيم الهائل ببنائهِ وزخرفهِ . وكان اعتقادنا قبل الحفر كاعتقاد بعض الاثريين بان هيكل جوبيتر هذا كان مبنيًا بالعمد فقط ولم يكن لهُ جدران من الداخل بل كان مكشوفًا للشمس لان اتساعه عظيم اذ انَّ طولهُ من الشرق الى الغرب ٩٤ مترًا وعرضه ٤٥ فيستحيل على هذا المدى الواسع ان يكون مسقوفًا ولاسيَّما ان تكريسهُ للشمس يجعل من اجل الرغائب ان تعبد الشمس من الشعب المجتمع فيهِ وهي ظاهرة بسنانها من المشرق فيُسجد لها باجلال واكرام . ولكن بعد ان اكدت الكتابات الكثيرة التي وجدت في بهو الهيكل انهُ كان مكرسًا لجوبيتر فلم يبقَ محل لهذا الزعم . وهذا الهيكل وان يكن قد هدمهُ البيزنطيون واقتلعت حجارته الى عمق ليس بقليل لبناء الكنيسة ثم لبناء التحصينات العربية فقد لحق الالمان اثر اساسهِ الى ان كشفوها تمامًا ومنها استدلوا ان بعد الدرج العظيم كان صفَّان من العمد الهائلة الصف الواحد وراء الآخر ثم فسحة كبيرة خالية ثم باب كبير واسع وان وراء العمد العظيمة التي كانت تحيط بالهيكل من جهاتهِ الثلاث كانت الجدران وهكذا يقل اتساع الهيكل ومن ثمَّ يمكن وضع السقف الحجري الذي كان يسترهُ من حرارة الشمس وعواصف الشتاء .

ويحيط بالهيكل من جهاته الثلاث بناء هائل مبنيّ بالحجارة الضخمة وهو اوطأ من قواعد عمد الهيكل الخارجية بنحو تسعة امتار يتركب من تسعة حجارة فقط من الشمال يبلغ الحجر منها تسعة امتار ونصف وعلوهُ ٤ امتار و ١٠ س وسمكهُ ثلاثة امتار و ١٥ س ومن الغرب ستة احجار كذلك وعلى خط واحد معها يعلوها ثلاثة احجار طول الواحد منها نحو العشرين مترًا وعلوه اربعة م و١٠ س وسماكته ٣ م وهي الحجارة الكبيرة الشهيرة التي تذهل كل من زار بعلبك . ومن الجنوب حائط يقابل الشمالي ومؤلف مثلهُ من تسعة حجارة . وهكذا كانت هذه الجدران كسور منيع للهيكل يحيط بهِ من جهاته الثلاث وبينهُ وبين الجدران الحاملة العمد فسحة تبلغ ستة امتار عرضًا وهي مرصوفة بالحجارة الكبيرة من الجنوب والغرب فقط . وقد زعمتُ قبلًا في ما حررته عن بعلبك وواقتني البعض على زعمي بان هذا السور هو بقيَّة هيكل بعل الفينيقي وانهُ لمَّا

تشعث هذا الهيكل بنى الرومان في وسطه هيكلهم وتركوا ما بقي من اثر السلف ذكرًا له وجعلوا هذه الجدران الثلاثة كسور يدعمون به هيكلهم. ولكن الالمان يجزمون بعد الحفر بان هذا السور الهائل ليس هو الا بناء رومانيًا محضًا ولا يدَ فيه للفينيقيين فانهُ والجدران التي خلفهُ الحاملة عواميد الهيكل الرومـاني بناء واحد مشتبك البنيان ومتناسب الشكل

ثمَّ ان هذا السور لم يكمل من جهاته الثلاث فالحائطان الشمالي والجنوبي كانا معدَّين لمدماك آخر من الحجارة الهائلة على نسبة الثلاثة التي في الحائط الغربي ليتساويا ارتفاعًا وفوق ذلك كلهِ من الجهات الثلاث يكون افريز (قفاتحته) يكاد يحاذي قواعد العمد الكبيرة. وما ذكر لم يخرج الى حيز الفعل لان هذا السور لم يكمل بناؤهُ ووجود « حجر الحبلى » في المقالع دليل على عدم تمام البنيان. وقد سبق الى هذا الرأي الفرنسويان پرو (Perrot) وشيبيه (Chippiez) فانهما اكَّدا بان هذا السور العظيم روماني محض وليس من بقية آثار الفينيقيين

ولكنهُ لا يمكننا ان ننفي وجود هيكل فينيقي للبعل في بعلبك قبل ان يبني الرومان هيكلهم فاسم البلد يدل على وجوده وانهُ كان عظيمًا ومكرمًا من ابناء المشرق ومقدسًا في عيونهم. وكيانه في بعلبك وشهرته فيها من اعظم الاسباب التي حملت الرومان على بناء هذه الهياكل بناء فخيمًا يفوق جميع ما بنوه في انحاء المعمور بالعظمة والنفاسة وما ذلك الا ليكتسبوا محبة الشعب الشرقي بتعزيزهم ديانته وعوائده وبتمثيلهم المهم جوپيتر او زفس كاله شمسي كما كان البعل الفينيقي

ولكن اين هي انقاض ذلك الهيكل القديم الفينيقي وكيف كانت حالته في ابان مجده ؟ ذلك ما ضاعت رسومه تمامًا وخفي على مدارك العلماء. وقد وجد الالمان في لمس الرواق المقدم على عمق ثمانية امتار عن سطح الارض بضعة اعمدة ملقاة في حائط الاساس كروابط لهُ فلا يبعد انها من انقاض الهيكل القديم وان حجارتهُ استخدمت في ابنية الرومان

(التتمة للقادم)

المستطرفات المستظرفات

في حياة السيد جرمانوس فرحات

لحضرة الكاتب الفاضل انقس جرجس منش الماروني الحلبي

٤ الراهب (تابع)

وقد لحق صاحب الترجمة بعد ان مهد شؤونهُ في اواخر سنة ١٦٩٥ (١ برفقتهِ المذكورين فادركهم في دير القديسة مورا وانتظم في سلكهم فرحاً مسروراً فاحتفوا بلقائهُ كلَّ الحفاوة ولا عجب فقد كان متقدّمهم في طريقتهم ومرجعهم في كل امورهم على ما روى النَّقَلة الأثبات

فلم يلبث جبرائيل ان تزيّا بالزي المكي فابتهج لقضاء وطرهِ المشوق منهُ غاية الابتهاج واخذ يجدُّ في تحصيل الكمال الرهباني فانقطع الى كل الرياضات التي يروَّض بها طلبة الرهبانية كاعمال الاماتة وافعال التواضع والتفرّغ للصلاة والاشتغال العقليَّة واليدويَّة وما ماثل هذه الفضائل التي أهلتهُ ان يرتقي الى مقام الكهنوت السامي ويُسند اليهِ مسند الرئاسة على دير القديسة مورا في عام ١٦٩٧ على ما افاد صاحب تاريخ الرهبانيَّة (٢

ثم سألتهُ الرهبانيَّة ان يضع لها قانوناً (٣ يكفل لها كيانها الادبي من الاخلال

---

١) لا في سنة ١٦٩٤ كما زعم البعض ولا في سنة ١٦٩٦ كما وهم اخرون ولا في سنة ١٦٩٨ كما ورد في تنبيه فصل الخطاب المطبوع في مطبعة طابش ولا يُحتجّ بما جاء في الديوان (ص٢٩٣) من انهُ ترهّب سنة ١٦٩٤ لانهُ خطأ من غلطة النسّاخ بلا شك

٢) امّا رياستهُ فلم يذكرها سوى صاحب التاريخ المذكور وامّا رئاستهُ فذكرها غير واحد من مؤرخي الرهبانية

٣) اثبت هذا القانون الطيب الذكر البطريرك اسطفانس الدويهي بطلب المطران جرجس بيبن الشهير في ١٨ حزيران سنة ١٧٠٠ وثبتهُ الحبر الاعظم البابا اقليمس الثاني عشر بالناس الرئيس العام القس ميخائيل الاهدني في ٣١ اذار سنة ١٧٣٢

والافراط فوضعهُ (١ بالاشتراك مع اصحابهِ الافاضل (٢ في اواخر عام ١٦٩٧ فجاء يحتوي على خمسة عشر باباً في مواضيع مختلفة كالطاعة والعفّة والفقر والتواضع (٣ وما شاكل ذلك مما يفرض على الرهبان المنقطعين الى عبادة الله وخدمتهِ مدى العمر وهكذا وافق فيهِ عموم الرهبانيّات الغربيّة دون ان يخالف في وجوب الانفراد عن ضوضاء العالم البشري الرهبانيّات الشرقيّة

فكان هذا وجوب الانفراد بجلبة التبدل ومدعاة الاضطراب في عموم الرهبانية الحديثة حتى حرّك من الاب جبرائيل ساكن التبرّم والسأم فاعتزل الجامعة الرهبانية قبل النذر الاحتفالي في سنة ١٧٠٠ والحاز الى دير القديس يوسف بقرية زغرتا يعيش فيهِ من صدقات المؤمنين ويشتغل بتعليم الصبية والقاء المواعظ في ايام الاحاد والاعياد على ما حكاهُ صاحبا تاريخ الرهبانية وجامع الروايات

وظلّ هناك الى ان سكن ثائر الخواطر في عام ١٧٠٥ فعاد الى الرهبانيّة ونذر النذور الثلاثة العفّة الدائمة والطاعة القانونية والفقر الاختياري ففرح بهِ اخوانهُ فرحاً عظيماً لما انهم كانوا بمثلهِ يقتدون وبعلمهِ يفخرون والى رأيهِ يرجعون في عويص المسائل والمشاكل

وفي سنة ١٧١١ قصد رومة العظمى للتبرّك بزيارة ضريحي الرسولين بطرس وبولس ولحسم الخلاف الذي احتدم بين الاب جبرائيل حوّاء والرهبان فقضى فرض زيارتهِ ورأب متباين الصدع بعد اللّتيا والتي بمناضدة العلاّمة السمعاني الطائر الشهرة فاصاب عند الحبر الاعظم البابا اقليميس الحادي عشر اتمّ الاكرام. ومن ثم رحل الى

---

١) هذا ما يؤخذ من نسختي من القانون مؤرخة سنة ١٧٢٥ اصوغا الآن في خزانة كتبي المخطوطة. ومن الغريب ان مترجمي المقتن ومؤرخي الرهبانية لم يذكروا هذا الامر بالرغم عن اهميتهِ وجلالهِ بل لم يذكرهُ احد من الكتبة سوى صاحب تاريخ المقاطعة الكسروانية (ص ١١٧)

٢) كذا روى صاحب المقاطعة الكسروانية متابعة لبعض مؤرخي الرهبانية غير اني لم أرَ هذا الاشتراك مصرّحاً في نسخة القانون المذكورة فاقتضى التنبيه

٣) قد عنوا بعدئذٍ بتحسينهِ واضافوا اليهِ زيادات اقتضتها ظروف الزمان والاحوال وقد شرحهُ الطيب الذكر المطران عبد الله قرألي في كتابهِ المسمّى « المصباح اللبناني » *

* ومن تأمل بين هذا القانون وقانون الرهبانيّة اليسوعية تحقّق انهُ مبنيّ في امور كثيرة على قانون القديس اغناطيوس وربما نقلهُ بحرفهِ ل. ش

اسبانية (١ ابتغاء ان يتفقد ما فيه من آثار العرب الناطقة بعظم فضلهم المنبئة باتساع حضارتهم الدالة على ضخامة ملكهم فرأى منها ما رأى وحصل على بعض الكتب المخطوطة (٢ وقفل في سنة ١٧١٢ عائدًا الى جبل لبنان غانمًا ظافرًا

وقد لاقى الامرّين في تنقله من بلدة الى غيرها في هذه الرحلة المستطيلة وكفاك بيّنةً على ما تحمّلهُ من المشاق والمتاعب في صقلية ومالطة وميس انهُ اعتلّ مرّةً وادنف مرةً اخرى كما ترى في بعض قصائد ديوانه (ص ٢٢٩ و ٤٠٤)

وهذا ما ابغض اليه العالم وجابهُ بالكليّة وحبّب اليه حياة الوحدة فانقطع في بعض شهور سنة ١٧١٢ الى مناسك (محبسة) ماري يشاي الناسك الشهير (٣ الكائن في سفح الوادي المقدس واعتكف فيه على ما شأت النفس من الزهد والقنوت فكان يقضي يومهُ تارةً في الصلاة وطورًا في التأليف وحينًا في مطالعة سير الآباء القديسين ويحيي هزيعًا من الليل في التأمل في معاني آيات الكتاب المقدس التي كان استظهرها على ظهر قلبه منذ صباهُ وهو يردّد على نفسه قولهُ:

فان تدن على اكلٍ وشربٍ فلا تلهجْ بتفسير الكلام
كلام الله لا يدنوهُ شرهٌ ومتخمٌ بتنسيق الطعام

بيد ان مقامهُ من الرهبانيّة الحديثة كان يمنعهُ من قضاء وطرهِ المرموم من الخلوة والتزهد والانعكاف. وعليه عاد الى دير ماري اليشاع النبي نحو ختام السنة المار ذكرها مواصلًا السعي في سبيل خير الرهبانية التي اوقف على نجاحها حياتهُ كلها

وقد رحل الى موطنهِ حلب ثلاث مرات الاولى سنة ١٧٠٥ (٤ والثانية سنة ١٧١٣ والثالثة سنة ١٧٢٠ بدعوة البطريرك اثناسيوس الدبّاس ليهذّب لهُ عبارة كتاب الدرّ المنتخب ليوحنّا فم الذهب *. وكان في كل مرّةٍ يزور وطنهُ العزيز يعظ كل يوم احد في الكنيسة المارونية حيث ترى المسيحيين من كل الطوائف والطبقات يتقاطرن زرافات ووحدانًا مزدحمين لاستماع اوامره البارعة وزواجره الرادعة ثم ينثنون من حيث اتوا مبهوتين من فصاحته وبلاغته ومضاء حجّته في كل عظاته

١) انظر مادة (ت ل) من باب الاعراب ٢) راجع ص ٣٥ من جامع الروايات
٣) طالع في قدم هذه المحبسة وتجديدها ما ورد في الصفحة ٢٦٢ من سنة المشرق الرابعة. والمترجم لهُ اول قاطنيها بعد تجديدها ٤) لا تُذكر هذه الرحلة سوى في الصفحة ٤١١ من الديوان

* انّ هذا الكتاب كان طُبع قبل ذلك بحلب سنة ١٧٠٧ (راجع المشرق ٣:٢٥٦) ل. ش

ولمّا سيم الرئيس العام القس عبد الله قرألي مطرانًا على بيروت أُحيلت النيابة الى عهدة الاب جبرائيل الى ان عُهد اليهِ بالرئاسة العامة على الرهبانية كلها ثلاث مرات (ثلاثة مجامع) متتابعة (١ من اواخر عام ١٧١٦ الى ختام عام ١٧٢٤ وذلك على رغم تجنبهِ الرئاسة وإباءتهِ قبولها فابتهجت الرهبانيّة وأملت في عهدهِ الخير فلم يخب املها لما صرفهُ من الهمة والعناية الى ما يجرُّ لها النفع الروحي ويكفل لها النجاح المبتغى وحسبك ان الرهبانية قد عدتهُ من مصافّ المحسنين اليها كما ترى في تاريخها المثبت في مختصر تاريخ لبنان للشماس انطونيوس العين طوريني

٥ الاسقف

اجمع الكتبة المعاصرون على ان المطران ميخائيل البلوزّوي اسقف حلب (٢ قد تنازل عن الاسقفية عن ارتياح وطواعية عند عجزهِ عن القيام بمهامّها لما داهمهُ من الامراض وعوارض الشيخوخة فاجمعت آراء البطريرك والشعب على اختيار الاب جبرائيل الى ذلك المقام الخطير فنادى في الامتناع والاعتذار حتى لم يجد الى الاباءة سبيلًا فاذعن لامر البطريرك يعقوب عوّاد فرقاه الى الدرجة المطرانية باسم جرمانس في ٢٩ تموز سنة ١٧٢٥ فكان ليوم سيامتهِ رنّة ابتهاج عظيمة ردّدتها سائر اقطار لبنان وانحاء الشهباء.

وحسبك من الادلة ان الآباء اليسوعيين الافاضل قد انبأوا في الرسائل البانية (Lettres édifiantes) ان الابرشية الحلبيّة قد ابتهجت بالسيد جرمانس غاية الابتهاج (٣ ولا بدع فان الحلبيين قد عدّوا نهار رسامتهِ « النهار الكلي البركات والخيرات » وحسبوا انباء رسامتهِ « مكاتيب البشائر بالافراح » على ما روى صاحب التاريخ الكنسي

وكان وصولهُ الى حلب مقرّ ابرشيتهِ الجديدة في الـ ٨ من كانون الاول آخر شهور السنة المار ذكرها فاقيمت الجمُ الغفير من المسيحيين والوجوه اوصافُ للابتهاج بهِ من الالسنة لما عهدوهُ بهِ من الهمّة والسياسة والدراية والفضائل والمعارف المشهورة

فاقبل السيد جرمانس على العمل بنيّة متقدة لا تعرف الكلل وعزيمة ناهضة لا

---

١) لا مرتين كما ورد في ترجمتهِ المنشورة في الديوان وفصل الخطاب وباب الاعراب

٢) ارتقى الى الاسقفية سنة ١٧٠٦ وتنازل عنها سنة ١٧٢٤ وتوفي سنة ١٧٢٥

٣) انظر مجموع الرسائل المذكورة

تدري ما الملل . واوّل ما فكّر فيه حال الاسقف من حيث انهُ خليفة الرسل وابو الكهنة وراعي الكنيسة فهو صاحب الحلّ والعقد والسياسة الى غير ذلك من الخصائص وهو المولّى على التبريك والتكريس والرسامة وغيرها من الامتيازات فيجب عليهِ ان يتسلّك بالوداعة والقناعة والتواضع المقدّس وما سواها من الفضائل وان يتجنّب الضرب والكبرياء والخاصة وما شاكلها من الرذائل وقد وضع في كل ذلك الفرائض المهمة التي جرى عليها بكل تدقيق حتى آخر حياتهِ السعيدة (ملخص عن مجموعة فرائضهِ)

ثم نظر الى حال الكهنة من حيث انهم بمنزلة السبعين الذين اصطفاهم المسيح الرب ليرصدوا اعمالهم وقفًا على غير الكنيسة الجامعة فسنّ لهم السنن العديدة في ما عليهم من الخضوع للاسقف وما يتعلّق بهم من تدبير النفوس وخدمة سرّ التوبة وما يقيمونهُ من الصلاة الجمهوريّة لاجل الاحياء والاموات وما يلونهُ من السلطان في توزيع الاسرار كتعميد الاطفال وحلّ التائبين ومناولة المؤمنين ومسحة المرضى الى غير ذلك. ولكنهُ اثابهُ الله كان في هذه التهذيبات أميل الى سنن الرهبان القانونيين منها الى سنن الكهنة العالمين (ملخص عن مجموعة فرائضهِ)

ثم اهتمّ بامر الشمامسة على اختلاف طبقاتهم فعرّفهم باهميّة منزلتهم في الكنيسة وما يجب عليهم فعلهُ في جنب الاسقف والكهنة وما يظهرونهُ من الحشمة في لباسهم وزيّهم وسائر افعالهم وما يقتضي ان يؤدّوهُ من الخدم في الكنيسة المقدسة وما يزدانون بهِ من الفضائل ويتنكّبون عنهُ من الرذائل (ملخص عن فرائضهِ)

ثم عني بامر الشعب فالّف القلوب على التئام والوئام بعد التقاطع والتدابر اثر حادثة شهيرة (١ واشتغل في غرس العادات الحميدة وبذل اقصى مجهودهِ في تأييد الآداب وانشاء الاخويّات والعبادات التقويّة التي لا تزال جارية على الالسنة حتى هذا العهد وابطل كثيرًا من العوائد الذميمة المطروقة في تلك الازمان (ملخص عن فرائضهِ)

ثم اجتهد باصلاح الكتّاب الماروني المشهور فامر ان يتّسع فيهِ نطاق التدريس حتى يُستطاع فيهِ تهذيب الشبيبة وتثقيفها على المنوال الحسن وان يُقيم الطلبة الى

١) انظر خلاصة هذه الحادثة في المشرق الاغرّ (٥ : ٧٨٨ و ٦ : ٧٧٣)

صفوف وحلقات يسهل معها تخرّجهم في العلوم وتضلّعهم في الآداب الحميدة. وقد ظلّ هذا الكتّاب زاهرًا عامرًا حتى اواسط العصر الماضي حيث مالت انوارهُ الساطعة الى الغروب فغربت شمس الآداب السريانية خاصةً عن افق حلب الشهباء.

ثم صرف همّتهُ الى جمع مكتبةٍ يقلُّ اذ ذاك وجود مثلها في الشهباء وغيرها لِمَا حوتهُ من نفائس الكتب المخطوطة النادرة الوجود وجمع اليها علماء زمانهِ القادرين على صناعة التحبير كالخوري بطرس التولوي الفيلسوف الشهير (١ والقس يوسف الباني العلامة الشهير والقس عبد المسيح لبيان الطقسي الشهير (٢ والقس عطا الله زنده الكاتب والشاعر المشهور فجاء اجتماعهم اشبه شيء بدائرة علميّة كان السيد جرمانس نقطتها ورئيسها يستوري زنادهم ويختصر بعض تآليفهم ويصحح فاسد عبارتها ولا شك ان هذا العمل الخطير لم يسبقهُ اليهِ احد من الشرقيين في سالف العصور (ملخص عن جامع الروايات)

والنتيجة انهُ بذل قصارى العناية في اتيان كل ما من شأنهِ ان يعود على البشر بالخير والنفع والنجاح والفلاح في الدين والدنيا. ومع كل هذه الاعمال العظيمة والمشروعات الخطيرة كان لا يفتر عن مزاولة التأليف ومطالعة الكتب الكثيرة المتاعب باجتهاد فريد عجيب لا يتالك معهُ المُطّلع من ان يحلّهُ محلّ جهابذة العلم والفضل من الطبقة الاولى

وقد زايل الشهباء مرّتين في عهد اسقفيتهِ الاولى سنة ١٧٢١ لبعض شؤون رهبانيتهِ والثانية سنة ١٧٢٨ لامرٍ من امور اسقفيتهِ فكأني بهذا النابغة قد قُضي عليهِ ان لا يهدأ لهُ بال ولا يقرّ لهُ قرار بل ان يكون رحّالةً جوّالةً بالرغم عن اشغالهِ الكهنوتية العظيمة ومهامّهِ الاسقفية الخطيرة

ولم يزل عاكفًا على خدمة الدين والعلم والفضيلة بالتعبُّد والتأليف والارشاد حتى وردهُ داء الوردّ فاوردهُ وِردُ المنية فغربت شمس حياتهِ السعيدة عند غروب شمس اليوم العاشر (٣ من تموز احد شهور سنة ١٧٣٢ ولهُ من العمر احدى وستون سنة

١) راجع ترجمتهُ في المشرق (٦ : ٧٦٩)
٢) طالع ترجمتهُ في المشرق (٥ : ٧٨٦)
٣) لا في اليوم التاسع كما ورد في ترجماتهِ المعروفة

وثانية اشهر سوى عشرة أيام وهي السنة السابعة والثلاثون لرهبانيته والخامسة والثلاثون لقسوسيته والسابعة لاسقفيته

فقضى ربّ الرئاسة ومضى رجل السياسة . وثلّ عرش الفضل وذُكّ طود النبل . وهوى عماد الوطنيّة وتقوّض ركن النهضة الادبيّة . فراحت الاداب تُعول عليه والمعارف تندب حواليه . والحامد تبكيه ولسان العرب يرثيه . وهذا بعض ما قيل فيه :

اليوم يوم نوادب العرفان ورثا الوفا والفضل والتبيان
اليوم روض العلم جفّ غديرها فندت عليه ذوابل الاغصان
ومكارم الاخلاق مال عمادها وا لوعتي من ذلك المبلان
ومحاضر الاداب اطفأ نورها ريح المنون وعاصف الحدثان
مرّت حروف نعيه كخناجر بمسامع الفضلاء والاعيان

وفي اليوم الـ ١١ من الشهر الآنف الذكر أقيم لهُ مأتم حافل احتشد فيه السواد الاعظم من اكليروس الطوائف الكاثوليكية وشعوبهم من الموارنة واللاتين والارمن والروم والسريان يصحبهم آباء الرهبانيات الفرنسيسيّة واليسوعيّة والكبوشية والكرملية وعلى سحنة الجميع سيماء الحداد والشجن كأنّ عليهم الطير فاودعهُ اللحد الهيأ لهُ تحت هيكل مريم العذراء المعروف بهيكل الورديّة في كنيسة القديس الياس القديمة بين سيول العبرات والرحمات وفتح الله لروحه الطاهرة ابواب جنانه اذ أغلق باب الجدث على جثمانه

ولقد رثاهُ تلميذهُ وصديقهُ العارف ببسطة علمه وسعة فضله الفاضل النبيل الخوري نيقولاوس الصانغ الشاعر المشهور بقصيدة محبرة (تُرى في ديوانه ص ٢٤٠) هذا مطلعها :

ألا انّ متنى الجد ثُلّت دعائمهْ ورمح سناء الفضل اعتت سنابكهْ

(البقيّة لعدد آخر)

اهمّ الحوادث

في سنة ١٩٠٣

نظرُ لحضرة الاب انطون رباط اليسوعي

انضمّت سنة ١٩٠٣ الى تاريخ الماضي داخلة في خبر كان فلم يأسف الكثيرون

عليها وان كانت جزءاً من العمر مضى ولا يعود. ولما كانت قد شحنت بالحوادث الخطيرة من مفرحة ومحزنة رأينا ان نشير الى اهمها ملخصين المواضيع عما نشرتهُ جريدة البشير عدداً بعد عددٍ في نظر اجمالي لا يخلو من الفائدة

﴿ الدولة العليَّة العثمانية ﴾ قامت الدولة العلية في السنة الماضية باعمال عظيمة من شأنها ان تعود بالنفع العميم على البلاد فمن ذلك انها اجازت لجماعة من الماليين مدّ خط حديدي واسع من قونية الى بغداد وقد كادت الشركة ان تنجز منهُ القسم الاوَّل المبتد الى اركلي وهو عبارة عن مئتي كيلومتر وتباشر القسم الثاني الذي تبلغ مسافتهُ ٦٠ كيلومترًا. ولا يخفى ان هذا الخط هو اعظم الخطوط نفعاً بل هو مكمل للخطوط الثانوية الموجودة التي لم تكن لتأتي بكل الفائدة المرومة بسبب انحصارها في مسافة قصيرة المدى وعدم اتصالها بعضها. على ان خط بغداد لا بد ان يزول معهُ هذا الخلل ويتسهل به اتصال خط حماة بحلب ومنها ببغداد ومتى تمَّ ذلك عدل الناس عن السفر الشاق في الصحراء واجتنبوا الحرّ اللافح وامنوا المتاعب الجمة التي يلاقيها الركاب في البحر الاحمر والخليج العجمي

وفي ١٦ ك ١ الماضي عقدت الشركة الجديدة لخط بغداد اجتماعها العمومي في الاستانة وفيهِ تمَّ الاتفاق على كل المسائل بين الالمانيين والافرنسيين اصحاب الشركة الجديدة المذكورة وتم توزيع الاسهم بما يرضي الجميع

ومن المشروعات المهمة ايضاً صدور الارادة السنية بالتصديق على لائحة توحيد الديون العثمانية فكان من نتيجة ذلك ارتفاع أسعار كافة الاسهام العثمانية. وفي ١٤ ايلول تمَّ تبادل توقيع الموثق المتعلق بذلك بين الحكومة السنية ومدير ادارة الديون العمومية. وكان هذا المشروع قد اقتضى قبل ذلك مذاكرات طويلة ودقيقة

ومما يحق ذكرهُ بنوع خاص خط السكة الحجازيَّة الذي يجري العمل فيهِ بكل نشاط وقد توجه الاهتمام في السنة الماضية الى خط حيفا الذي هو فرع من السكة الحجازيَّة فجدَّ المكلفون بالعمل جدًّا عظيماً حتى تمكَّنوا في مدة قريبة من اكمال الاعمال الى حد الكيلومتر الستين وفرش الحديد الى ما وراء ذلك. ولم يزل العمل جاريًا الى الان بما لا مزيد عليهِ من الهمة وبين كل مدَّة وأخرى تأتي باخرة او

اكثر من اوربة حاملة اسلاكاً او قواطر او غير ذلك من لوازم هـذا الخط الذي لا تقتصر فائدتهُ على الحجّاج بل تتناول ايضاً التجارة فتزداد نموّاً ونجاحاً

وفي سنة ١٩٠٣ كان من امر خوارج البلقار ما رواهُ البشير لقرائهِ والآن قد عاد الامن الى نصابه بفضل التدابير الحكيمة التي اتخذتهـا الدولة والآمال وطيدة انهُ يستمر بالظل الشاهاني الظليل موثق الاركان

امّا علائق السلطنة السنية مع الكرسي الرسولي المقدس فقد كانت هذه السنة كما كانت من قبل على غاية الولاء. ولمّا استوى قداسة سيدنا الحبر الاعظم بيوس العاشر على كرسي بطرس بعث الى جلالة السلطان الاعظم برقيم من خط يده يبشرهُ فيه بارتقائه فاهدى عظمته الى السيد بورغومانيرو وكيل القصادة الرسولية وحامل الرقيم وساماً رفيعاً وسألهُ تبليغ عواطف ولائه الى رأس الكنيسة. وممّا يحقُّ لنـا ذكرهُ بالافتخار نحن الكاثوليك هو ان العظمة الشاهانية لمّا كان قد ثبت لديها اخلاصنـا لعرشها الاسنى باكثر من دليل ما فتئت تجود علينا وعلى رؤسائنا بنعمها التي لا تحصى فمن الله نسأل لجلالتها البقاء المديد والعيش الرغيد

ومن مآثر سنة ١٩٠٣ المنقضية لبيروت خاصةً نجاز خط الاتصال بين دائرة الجمرك والمحطة فزالت بذلك مشاق كثيرة على المسافرين والتجارة. على انّنا لا نستطيع في هذا المقام الّا ان نختم الكلام بتأدية واجب الشكر لله تعالى الذي صان مدينتنا من هجمة الوباء فانهُ احاط بها من كل جانب وفتك ايّما فتك لكنهُ لم يقربهـا. وقد ابدت الحكومة السنية في هذه الفرصة من الاحتياطات ما كان بعـد لطف المولى رادعاً للعلة عن الهجوم. امّا مجموع الوفيات التي تسبّبت عن الوباء في كل نواحي سوريّة فقريب من ثمانية آلاف نسمة

اوربّة

﴿ الكرسي الرسولي ﴾ في ٢٠ شباط ١٩٠٣ ازدانت رومية العظمى بابهى حلل العيد اليوبيلي لجلوس قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث على كرسي بطرس هامة الرسل فافتتح الحفلات نيافة الكردينال رمبلا وزير قداسة البابا بقداس غاية في العظمة حضره خمسون من الكرادلة ونحو من مائتي لسقف وسفراء الدول لدى الكرسي الرسولي وكثيرٌ من نواب الملوك والعظماء وعـدد لا يحصى من المؤمنين الذين تألبوا من

اقاصي المعمور ليرفعوا خالص عواطف الطاعة والحب الى الشيخ المبجل ابيهم ورئيسهم الديني الفائق الجلال

وقد تتابعت الى الواتيكان زيارات العظماء نخص بالذكر زيارتين فقط . ففي ٢٧ نيسان ركب جلالة ادوارد السابع ملك انكلترة عربته الخاصة وسار من السفارة الانكليزية الى الواتيكان فتقدم قداسة الحبر الاعظم لاستقباله الى الغرفة المجاورة مكتبته فلما التقيا احنى الملك رأسه ومد يده فاخذها امام الاحبار وتقدم به الى غرفة قريبة حيث اختلى الاثنان مدة عشرين دقيقة ثم قدم الملك حاشيته الى الاب الأقدس وعند الوداع طلب الملك رسم قداسته موقعاً بيده الكريمة

ويوم ٣ أيار شخص الامبراطور غليوم الالماني مصحوباً بنجليه وحاشية عديدة قاصداً الواتيكان فسار مع ولي عهده بالملابس الرسمية في عربة فاخرة لستحضرها من برلين لهذه الغاية وكانت تجرها اربعة من جياد الخيل ويخفرها الخيالة والحرس الالماني ولم يلبث قليلاً في ردهة العرش حتى تقدم اليه قداسة الحبر الاعظم قائلاً : اني افرح بمشاهدتك للمرة الثالثة وبعد محادثة طويلة قدم الامبراطور للبابا نجليه وحاشيته

وكان لهاتين الزيارتين وقع عظيم في النفوس لم تخفَ اهميتهما على الحكومات والشعوب والصحف

لكن ساعة الاجل كانت قد دقت لهذا الشيخ البالغ ٩٤ عاماً من عمر قضاهُ في خدمة الله والكنيسة فمرض قداسته واهتز لمرضه العالم باسره كأن لم يكن فيه شاغل الّا الاطلاع على ما تؤول اليه حالة العليل الجليل فتواردت الانباء على الواتيكان تستطلع طلع اخباره وتبثهُ شواعر الاكرام الفائق من كل الانحاء حتى بلغ عددها يوماً واحداً فقط نيفاً و ١٤ الف تلغراف وكنت ترى الجميع في وجس يتضرعون الى الله ليحفظ في سماء العالم هذا الحبر المبجل الّا انَّ الله اراد لهُ الجزاء السريع فتوفاه في ٢٠ تموز شيخاً جليلاً ومحبوباً ساس كنيسة المسيح ٢٥ عاماً بحنكة وحكمة وقداسة لا مثيل لها وقد اجمع العالم كلهُ على اجلاله واطراء علو مداركه وهمته وسجاياهُ الفريدة والبكاء على فقده

ولم يلبث المجمع الكردينالي ان عزّى العالم المسيحي بانتخاب الكردينال يوسف سارتو بطريرك البندقية رئيساً على الكنيسة المسيحية في ٤ آب وقد اختار الحبر الاعظم الجديد اسم بيوس العاشر ولهُ من العمر ٦٨ عاماً وقد استبشر العالم المسيحي خيراً لدى

قراءتهِ الرسالة العامة التي بعث بها قداستهُ لِمَا تضمنتهُ من التقوى والغيرة الرسولية والافكار السامية لتجديد كل شيء بالمسيح

وكانت باكورة اعمالهِ تصريحه بالسير على خطة سلفائهِ في الدفاع عن حقوق الكنيسة الدينيَّة والماديَّة في وجه مضطهديها ورفع شأن الاكليروس بالقداسة والعلم وتعزيز روح الدين والعبادة والسلام بين الافراد والهيئات فالله نسأل ان يطيل بقاءه الثمين ويكون لهُ مشيرًا ومساعدًا في الأيام الحاضرة الكثيرة صعوبةً وخطرًا

﴿ فرنسة ﴾ اهم شيء استلفت الابصار وحامت حولهُ الافكار هو الحرب التي اثارها الفرانمسون ولشياعهم على الديانة ودُعاتها بجور يخجل منهُ وجه العدل والمدنية وكان من نتيجة ذلك ان استيقظ روح الايمان في كثير من المتغافلين عن عواقب هذه الاعمال الجائرة. فنهضت الشبيبة للدفاع عن ديانة وشرف وحريَّة فرنسة التي وطئتها جماعة من اهل النفاق والقحة. ويقيننا لِمَا نعهدهُ في فرنسة من شرف النفس وصدق السريرة ان تلقي في زمن ليس ببعيد عن عاتقها ثقل المتغلبين على حريتها فتعود الى ما كانت عليهِ ولم تتأخر النساء ايضًا عن الاقتداء بالرجال فألفن الجمعيَّات الكثيرة ساعيات في الحماية عن الدين والآداب التي ازمع الكفرة ان ينزعوها من بعولتهنَّ واولادهنَّ

ومن الحوادث التي كانت لها اهميَّة في فرنسة زيارة الملك ادوار السابع ملك انكلترة وزيارة فكتور عمانوئيل الثالث ملك ايطالية وكانت نتيجتهما المعروفة تحسن صلات فرنسة الخارجيَّة مع جارتيها وابرامها معهما معاهدات تحكميَّة لفصل ما يطرأ بينهما من الخلاف لكن السياسيين يرون في تقرب ايطالية من فرنسة اسبابًا أُخر ويرتئون ان فرنسة هي الخاسرة في هذا التقرب ماديًا وادبيًا

ونظرت الحاكم في مسألة سرقة همبرت وفحصت اوراق هذه الخديعة التي لم يحدث مثلها في الاهميَّة بعد قضية دريفوس امَّا الحقيقة فلم تنجلِ — وقد تقرر اخيرًا اعادة النظر في دعوى دريفوس التي طالما بلبلت فرنسة. فعسى ان لا تخرج الدعوى عن دائرة القضاء فتزيد قوى الفرنسيين تشتيتًا — وتعرض بعض المتلصصين على حدود الجزائر للجنود الافرنسيَّة فضربت على ايديهم فطلبوا الامان

﴿ انكلترة ﴾ كانت النصرة في الترنسفال للجنود الانكليزيَّة لكن ما نالتهُ انكلترة لا يضاهي ما تحملتهُ من المشاق وتكبدتهُ من خسارة الارواح والاموال وهي

الان في حالة ارتباك لا ترى كيف تستخلص من مناجم الذهب ما كانت ترجوه لقلة الايدي العاملة بين البيض . وفي الداخلية ترى الشعب الانكليزي في شغل شاغل في مسألة حيوية وهي هل تتبع انكلترة خطة حرية التبادل التجاري التي سارت عليها منذ نصف قرن في مقدمة الدول الحرة فتغنمت من وراء هذه الحرية منافع لا تنكر او تتبع سير غيرها من الدول التي عادت رويدًا الى الحماية الجمركية . وتشمبرلن يغريها على طرح مبدإ حرية التبادل ظهريًا فتربط مستعمرات الدولة بعضها ببعض ومع العاصمة وتقفل ابوابها دون الواردات الاجنبية التي هي في غنى عنها . لكن هذه الخطة قد تجاب عليها حتى الدول المعاملة لها ومقابلتها بالمعاكسة والانتقام الجمركي وهناك خطر على التجارة والصنائع الانكليزية . وهو مشكل يتباحث فيه القوم منهم من يناصر تشمبرلن ومنهم من يعارضهُ وقد غادر تشمبرلن الوزارة ليكون حسب قوله مطلق اليدين في العمل ومن جرّاء هذه التقلبات خسرت وزارة بلفور قسمًا من متانتها

امَّا جلالة الملك ادوار فقد استمال اليهِ والى امته قلوب الكثيرين بسمة ظرفه . فاظهر للارلنديين ميلًا ورأفة بحالهم وزار دوبلين وورمية ولشبونة وباريس فكانت مجاملتهُ في كل من هذه العواصم سببًا لاخماد نار الحقد القديم على الانكليز

امَّا الكاثوليك فهم في انكلترة حائرون مل . الحرية وقد انجزت الحكومة وعودها فعاملت مدارسهم بالعدل مقدمة لهم من المساعدة المالية ما تقدمهُ لغيرهم . وقد وافق مجلس العموم على لائحة الاراضي الارلندية والامل وطيد ان هذا القانون يعود بتسكين خواطر الكثيرين — وقد حدثت مضاربات عظيمة بالاقطان ادت الى خراب محلات تجارية بظرف خمس دقائق وهي لا تزال تغني بعض التجار في الصباح وتخربهم في المساء — وقد اختطفت المنية اللورد سالسبوري فخسرت انكلترة بفقده سياسيًا عظيمًا — وانكلترة الآن مشتغلة بحملتين في الصومال والتبت

﴿ المانية ﴾ في هذه البلاد حرب سياسية دائمة بين الدولة والاشتراكيين على ان الانتخابات الاخيرة لم تبدل فيها شيئًا يذكر امَّا حزب الوسط الكاثوليكي فهو في تقدّم متواصل بحيث لا تستطيع الحكومة تعديل الشرائع دون مساعدته وقد انتخب احد مقدمي الكاثوليك رئيسًا لمجلس النوا في هذه الأيام الاخيرة — وقد التأم مؤتمر الكاثوليك في كولونية . فبلغت جلساتهم من الرونق والعظمة حدًّا ليس وراءهُ مطلب

وكان الناظر يرى خلا عدداً عظيماً من الاساقفة والوجهاء والعلماء نحواً من ٢٠ الف فاعل يعترفون امام الملا بايمانهم — وفي ١٤ أيار احتفل الكردينال كوب بتدشين الرتاج الجديد لكنيسة متس الكاثوليكية بحضور الامبراطور الذي اظهر امتنانه للحبر الاعظم

﴿ النمسة والمجر ﴾ مرت عليها سنة ١٩٠٣ كسنة ١٩٠٢ في خصام متصل بين الدولتين وقد اتخذت الازمة غير ان الاحوال في ارتباك فان فارق الامبراطور الشيخ الحياة حُشي على وحدة الدولة

﴿ روسية ﴾ دولة واسعة الممالك تضم تحت لوائها شعوباً جمة متفرقة اصلاً ولغة ودينا ورغائب. وهي لا تزال تسعى في الامتداد كما نراها الآن في منشورية وكورية وغيرهما من الجهات — وقد حدثت زلازل هائلة في اندجان (اسية الوسطى) هلك فيها خمسة آلاف نفس ومات من البهائم سبعة الاف وانهدم ٤٠ الف بيت. وتقدر الخسائر باحد عشر مليون روبل — وقد حدثت اضطرابات في بعض المدن الروسية ضد الاسرائيليين فقتل منهم ٤٥ وجرح ٤٢٤ ونهب ١٣٠٠ بين بيت وحانوت وهاجر منهم نحو من ٣٧ الف الى انكلترة واميركة

﴿ ايطالية ﴾ جددت حكومتها اتحادها مع المانية والنمسة لكن حبل الرئام بين الدول الثلاث مشدود كالوتر الموتور شدًا ينذر بانهُ لا يلبث ان ينقطع. ولم يكن منشأ الاتحاد الثلاثي عن ميل ادبي او غريزي بين الشعوب الثلاثة لكن رغبة في المساعدة المتبادلة فيما اذا أشعلت فرنسة او الروسية نار الحرب في وجه احداها. على ان في قلوب النمسويين والايطاليين حزازات قديمة بعضهم ضد بعض يهدأ سعيرها مدة تحت الرماد ثم يهيج بغتةً ويلتهب. وتعلق ايطالية بالمانية ليس بوطيد لما ترى ايطالية في حليفتها من العظمة حتى تكاد ايطالية ان تكون تابعة لا حليفة. ومن ثم جعل الملك فيكتور عمانوئيل الثالث يسعى في توسيع نطاق علاقاته الودادية فزار عواصم اوربة املاً برد الزيارات فلم ينل حتى الآن كل مبتغاه فان القيصر عدل عن عزمه الاوّل لما وجد في ايطالية من اضطراب الاشتراكيين. ولمبراطور النمسة لم يرد زيارة الملك همبرتو. ولم تخلُ زيارة ملك ايطالية لباريس من غاية مرتبطة مع حالته السيئة امام الواتيكان كما هو غني عن التبيان وسيذهب الرئيس لوبه الى رومية رداً لزيارة الملك

اما الحوادث الطبيعية التي لشغلت الافكار فهي ان جبل الوازوف الناري جدد

ثورانهُ مرارًا حتى خيّل للرائين ان أيام حريق بومبيو وتوسكولانو قد تجددت بمشاهدها الهولة. لكن لم يحدث ما يؤسف لهُ

﴿ السرب ﴾ لا حاجة الى ذكر الحادث الفظيع الذي ارتج لهُ العالم المتمدن وهو مقتل الملك اسكندر والملكة دراغا وذويهما في ليلة لا تنسى اي ليلة ١١ حزيران فبادت دولة اوبرينوفيتش وقامت دولة قره جورجوفيتش وتملك الملك بطرس الاوّل وهو الآن في ارتباك عظيم بين مرؤوسيهِ ومعاونيه الذين لُطخوا بدم سالفه وقد تنزهت الدول عن السرب وامرت معتديها ان يظهروا استيائهم

امّا ما بقي من الدول الاوربيّة فنذكر بالايجاز في البورتغال زيارة ادوار السابع ملك انكلترة والفونس الثالث عشر ملك اسبانية — وان قد انشقت الخرّانات في اعلى مدينة لشبونة فغاضت مياهها فهدمت عددًا عديدًا من المنازل ذاهبة بحياة الكثيرين

وفي بلجكة نذكر المعرض العام الذي عزمت ان تقيمهُ سنة ١٩٠٥ في مدينة لياج احتفاء باليوبيل الماسي لاستقلالها (١٨٣٠) — وقد سعى البلجيكيّون ببناء كنيسة بديعة في بروكسل اكرامًا لقلب يسوع الأقدس كما بنى الفرنسويّون كنيسة جبل الشهداء في باريس (مون مارتر)

واما هولندة فاشتهرت بذكر محكمة السلام في لاهاي وقد تبرع الغني الاميركي الشهير كارنيجي بملايين لبناء قصر يقيم فيهِ نوّاب الدول في هذه المحكمة

والدنمرك تهتم في اقامة مراكب خصوصيّة تحمل قطارات السكك الحديدية بين جزائرها تسهيلًا للمواصلات

واسوج ونروج مملكتان شقيقتان كانتا في نزاع وعادتا الى الوحدة

وسويسرة تُجز بينها وبين فرنسة او كاد نفق جبل سمبلون طولهُ ١٩,٧٣١ مترًا وفائدته تقصير مدة السفر بين باريس وميلانو اربع ساعات

اسية

فلنسر الى الشرق الاقصى بقطار سيبرية فان السكة الحديدية التي اوشكت ان تنجز تمكننا من قطع المسافات الشاسعة بين باريس وبكين باثنين وعشرين يومًا فقط باجرة قدرها ٨٧٦ فرنكًا

﴿ سيبرية ﴾ كانت بلادها تُحسب هذه السنين الاخيرة كقفر بقيع تجلي اليها الحكومة

الروسية عددًا من البولونيين الثابتين في حب دينهم ووطنهم . اما الآن فقد اهلت هذه البلاد بالوف من السكان اقاموا قرى متتابعة على ممرّ الخط السيبري وكثرت فيها الغلاّت والمواشي وجعلت تصدر منها كميّات حتى انهم اصدروا في السنة المتصرمة نحوًا من اربعين مليون كيلو من السمن

﴿ منشورية ﴾ هل هي في ملك الصين او في ملك روسية ؟ ذلك امر يجهله الآن السياسيون . فقد وعدت حكومة القيصر ان تجلو عنها في ٨ تشرين الاوّل سنة ١٩٠٣ ولم يتم الجلاء . ومن ينظر في خطّة الروسية واقامتها ادارة لهذه البلاد وتعميرها بعض الموانئ والمدن لا يشك في ان عمل روسية ليس عمل من يريد او يفكّر في جلاء

﴿ كورية ﴾ وها ان نفوذ روسيّة قد امتد على كورية رغمًا عن احتجاج اليابان وحنقها ومطالبتها بالحقوق التي خولها اياها نصرها على الصين عام ١٨٩٤

﴿ اليابان ﴾ ازداد تقدمها في هذه السنة الاخيرة تقدمًا باهرًا حتى انها اصبحت من الدول العظام وان لم يمض على دخولها في دائرة الحضارة الاّ سنين معدودة . والامر الجلل الذي يشغل اليابان ومع اليابان الدول جمعاء هو خلافها مع الروسية في مسألة منشورية وكورية ولا رجاء لها في بلوغ المبتغى الاّ بسلّ السيف ولشهار الحرب ولكنّ حربًا مع دولة كالروسية امر خطير قد يكون سببًا لاعظم الاسواء

﴿ الصين ﴾ دولة بل دول يزيد عدد سكانها على سكّان اوربّة باسرها نرى اجزاءها تتخلع وتتفكك واحدًا بعد الآخر فتلتقطها الاجانب وها ان بلاد تيبت اللاحقة بالصين على شفير السقوط بين ايدي الانكليز

﴿ الهند الصينيّة ﴾ (هي من املاك فرنسة) تضمّ مقاطعات تونكين وانّام وكوشنصين وكامبودج . ازداد فيها الصادر والوارد التجاري حتى ان ميزانيتها قد ختمت بزيادة عوضًا عن النقصان

﴿ الهند ﴾ تمّ الاحتفال في دهلي بتتويج ادوار السابع بتاج الامبراطوريّة الهندية في حفلة لم يسبق لها نظير في الابهة والفخامة — ومما يجب ذكرهُ هو سعي حاكمها اللورد كرزون في تعزيز العلم البريطاني في الخارج سواء كان على حدود الصين او في الخليج الفارسي . فقد زار في الاسابيع الاخيرة خليج عمان فذهب السياسيون على هذه الزيارة مذاهب شتّى

﴿ الافغانستان ﴾ قام اميرها باستعدادات حربيَّة وجعل يحصن المواقع في وجه الاعداء المحيطين به والراغبين في مدّ نفوذهم عليها وهم لا يزالون يسعون ذات اليمين على حدود بلاد العجم

افريقية

نرى هذه البلاد الشاسعة تتقدم يوماً بعد يوم في سبيل الحضارة فقد امتدَّت في كثير من انحائها الطرق الحديدية فاتحة كنوزاً مخزونة منذ اجيال لم ينتفع منها العالم ولم يعرفها قبل نصف قرن. فالانكليز يسعون سعياً لا يعرف الملل ليربطوا مستعمراتهم الجنوبيَّة باقاليم افريقية الشماليَّة. ومنذ سنتين انتشبت بين انكلترة والملاَّ الصومالي حرب عوان كان الانكليز يحسبونها حملةً لا اهميَّة لها فكذبت الوقائع حسابهم والجأتهم الى بعث النجدة بعد النجدة والاعتصام بموازرة ايطالية والحبشة ولا بدَّ لاخماد قوى الملا من جيش جرار وموَونات ومصاريف لا يحصى عدّها. ويذهب قوم الى ان هذه الحملة لا تكلفهم اقل من كلفة الترنسفال

وقد نالت انكلترة نجاحاً في مقاطعة كانو وذلك رغماً عن مصاعب جمَّة فعزَّاها هذا الظفر وقامت لندن متهللة بسمع تفاصيله على ان الساسيين يرون ان لا بد للحكومة من جمع قواها المتضعضعة في كل اطراف افريقية بحيث تنضم الاجزاء بعضها الى بعض فلذلك نراها تجهد في نشر لواء نفوذها على المقاطعات التي تفرق بين ممالكها. ومرماها الآن الكونغو البلجكي المستقل وشقت حكومتهُ بكل شيء وعيب وقامت قيامة التجار الانكليز للانتقاد والتشنيع لكنَّ عدداً من الساسيين والعارفين باحوال تلك البلاد نهضوا يدافعون عن الكونغو ويظهرون ما نالهُ من التقدم الباهر في طريق الحضارة والتجارة والادارة

والامر الذي شغل الافكار في كل السنة هو الاضطراب الضارب اطنابه في مراكش فبلادها مائجة في القلاقل والمشاغب لا يمر لسبوع الَّا ونسمع عن احوالها حادثاً جديداً فتارةً ينتصر المولى عبد العزيز على مضاديه ويتبع اصحاب الفتن ظافراً ثم يعود على الاعقاب في وجل وخوف فيلجأ الى مدنه الحصينة. وهو الآن بعد اللتيا والتي مقيم بفاس وقد فرق جموعه ليتمكَّن الناس من الحرث والاستغلال حتى اذا انفصل الشتاء نظر في تجهيز جيشهِ عساه يخمد نار الفتنة التي امالت عمود سطوته عن مركزها.

والسياسيون يرون ان وراء الظفر النهائي مصاعب لا تحد وهم يتباحثون في استنباط الوسائل الفعالة للاخذ بيده خوفًا من امتداد الجذوة الى الحدود المجاورة له

ولا نذكر شيئًا عن احوال مصر والسودان والحبشة فقد عرف القرّاء احوالها مما نشره البشير من المراسلات المتابعة

اميركة

﴿ الولايات المتحدة ﴾ لا تزال مسائل الاحتكارات (ترست) شاغلة افكار المتمولين والمضاربين حتى السياسيين في العالم الجديد والقديم لكن كثيرًا من هذه الشركات الاحتكارية اصبحت في تقهقر وافلس بعضها حتى ان المستر شولب رئيس شركة احتكار النحاس قدم استعفاءه وهو الآن يُحاكَم ويطالب بمائتي مليون من الدولارات فسقطت اثمان النحاس بعد ارتفاعها وتأثرت من ذلك المعامل . واحتكار المراكب في الاقيانوس المسمى « ترست اوف اوشان » على وشك الانحلال لانسحاب بعض الشركات منهُ . ويتحدث الآن التجار باحتكار يجمع ستين من معامل القطن الاميركية — في ٣٠ نيسان قامت الولايات المتحدة بتدشين المعرض العام بمدينة سان لويس احتفاء بمرور مئة سنة على ضم لويزيانة الى الولايات المشار اليها وقد افتتح المعرض بالصلاة نيافة الكردينال جبُونس . وفي شهر ايار حدث فيضان كبير فاغرق جهات كثيرة في عدة ولايات وبات ٢٠ الف رجل بلا مأوى واشتعلت النار في الوقت نفسه فاهلكت الكثيرين

﴿ كولمبية وبناما والولايات المتحدة ﴾ لا يجهل القرّاء ما حدث من الفشل لشركة بناما التي ألفها فرديناند دي لسبس وافلاسها عن نحو مليار من الفرنكات . فاشترت الولايات المتحدة حقوق الشركة الافرنسية ثمَّ تداولت مع كولمبية بشان فتح البرزخ . ولمَّا كانت ترى كولمبية خطرًا على كيانها اذا مدت الولاية المتحدة يدها الثقيلة عليها لم تجبها الى رغائبها اوَّلًا ثم سألتها تعويضًا ماليًا اعظم يمكن كولمبية من ارضاء مُداينيها . امَّا الولايات المتحدة فلمَّا كانت حاقة على خطة جارتها الضعيفة وراغبة في انجاز البرزخ لما تنالهُ تجارتها من الفائدة في تقريب المسافات عمدت الى اضرام نيران الشقاق في داخلية كولمبية وكانت النتيجة ثورة حدثت في ٣ تشرين الثاني بها انحازت ولاية بناما بمساعدة الولايات المتحدة عن حكم كولمبية . وارادت كولمبية كبح جماح

الثائرين فمنحتها الولايات المتحدة فاستنجدت كولمبية بالدول فلم تنجدها وها قد اصبحت پاناما جمهوريّة مستقلة تحتوي ٤٠٠ الف من السكّان في دائرة نفوذ هذه الولايات راضية بكافة شروطها لفتح البرزخ. وپاناما هي الجمهوريّة السادسة الصغيرة في البرزخ الذي يجمع قسمي امركة الجنوبية والشمالية. والجمهوريات الخمس الأخر هي كوستاريكا ونيكاراغوا وسلفادور وهوندوراس وغواتيمالا

﴿ كندة والاسكا ﴾ في ٢٠ ت ١ اصدرت اللجنة القائمة في لندن حكمها في شأن ارض اختلفت على ملكها الولايات المتحدة وكندة فنازت الولايات بمرغوبها وحزنت كندة لان انكلترة لم تعضدها كما كانت ترجو ورغماً عن ذلك فكندة في تقدُّم عظيم وها هي تنوي بناء سكة حديدية جديدة ينجم عنها استثمار أحراج ثمينة وتقريب المسافة بين اوربّة والشرق الأقصى نحوًا من ٩٠٠ كيلومتر

امّا بقيّة الدول او القاطعات الامركية فهايتي وسان دومنك في حالة الثورة والمرتينيك لا يزال يفور فيها مدة بعد مدة فائر جبل النار. وڤنزويلا لم تتمكّن من ارضاء مداينيها فرفعت امرها الى مجلس التحكيم في لاهاي. وقد تم الاتفاق بين البرازيل وبوليفيه بشأن مقاطعة أكري في ٢١ ت ٢ وبين الجمهوريّة الفضية والشيلي بواسطة الملك ادوار السابع

فنسأله تعالى « ان يجمع قلوب الملوك والشعوب برُبط السلام في هذه السنة الجديدة لنقضي حياة مطمئنة ذات دعة في كل تقوى وعفاف » (١ رسالة بولس الى تيموثاوس ٢ : ٢)

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٣ التفاسير والشروح الكتابيّة

(العدد ١١) جلدٌ كبير طولهُ ٣٤ سنتيمترًا في عرض ٢٤ س مجلّد تجليدًا بلديًّا بجلد اسود حديث صفحاته ٤١٨ ولكل صفحة ٢٣ سطرًا خُطَّ على ورق صفيق وبحرف نَصر اسود الّا الفصول فانها مكتوبة بحبر احمر. وهو يحتوي على خمسين مقالة للقديس اوغسطينوس اسقف بونه معلّم الكنيسة الشهير. وهذه المقالات معزّية عن

اللاتينيّة وهي شروح على اسفار العهد القديم لاسيّما الاسفار الآتية: التكوين والخروج والزبور وسفر الملوك وابن سيراخ والانبياء اشعيا وحزقيا وميخا وحجي. امّا المعرّب فلم يُذكر اسمهُ والظاهر انهُ كان شرقيًّا ضليعًا باللغة فانّ في ترجمتهِ صحةً عربيّة. وفي آخر الكتاب (ص ٤١٨) ما حرفهُ: « قد انتهت نسخة هذا الجزء الذي هو نسخة عن الترجمة يد ايريميا كرامة الحمصي مطران دمشق في اواخر ايلول سنة ١٧٨١ مسيحيّة ». وهذا الكتاب بيع في بيروت سنة ١٨٩٤

(العدد ١٢) جلد آخر بحجم الجلد السابق وخطهِ وورقهِ. وتجليدهُ بلديٌّ حديث ايضًا ونسخهُ المطران ايريميا كرامة الحمصيّ المومأ اليهِ انتهى منهُ في ١٠ تموز سنة ١٧٨٢ وعدد صفحاتهِ ٥٢٦. امّا مضمونهُ فثماني وخمسون مقالة للقديس اغوسطينوس في نصوص انجيلية مختلفة من الانجيليين الاربعة. وعدد المقالات تابع لمقالات الجلد السابق وكذلك في آخر الكتاب فهرس لمقالات الجلدين. بيع مع الجلد السابق

(العدد ١٣) جلد كبير مجلَّد في مطبعتنا حديثًا طولهُ ٣٠ سنتيمترًا ونصف في عرض ٢٢ س صفحاتهُ ٥٠٠ وفي كل صفحة ١٩ سطرًا كُتب بخط كنسي جليّ وبحبر اسود في المتن واحمر في الفصول. كتبهُ سنة ١٦٩٨ كما ورد في الصفحة ٤٢٣: « بيدهِ الفانية افتقر عباد الله الياس باسم كاهن بزيّ راهب ». وقد سقطت من الكتاب ورقتهُ الاولى وصحيفتهُ الاخيرة. امّا مضمونهُ فانهُ يحتوي على الاناجيل الطاهرة مقسّمةً على اعياد السنة وشهورها حسب ترتيب الكنيسة اليونانية على مثال الكتاب الموصوف في العدد التاسع (راجع المشرق ٧: ٧٨). وفيهِ ما عدا الفصول الانجيليّة تفاسير موجزة بعد كل فصل تبين غرض الانجيليّ في كتابهِ. وهذه التفاسير قد نُشرت في الطبعة الجليّة سنة ١٧٠٦ ولمّا جُدّد طبع الاناجيل في الشوير لم يكرَّر معها طبع التفاسير. ودونك مثالًا من هذه الشروح وهو بدء التفسير الذي ورد في آخر الانجيل الاوّل من بشارة يوحنّا:

(قال المفسر) انهُ لمّا كان غرض الثلاثة الانجيليين الاطناب والاسهاب بمعنى السياسة والتدبير واشرفت الآرا في اللاهوت على ان يُصمّت عنها ويسكت. فحرّك السيد المسيح ليوحنا على ذلك والهمهُ تدوين البشارة وتسطيرها كلامًا عن اللاهوت منفردًا. وهذا بدوهُ من تنيس الخبر. ومن صدر البشارة وفاتحتها. لانهُ لم يبدا من اسفل مثل الباقين: لكن من فوق نحو الامر الذي قصده. ومن اجلهِ

صنف هذا الكتاب والده. ولما كان جماعة من المخالفين مزمعين على اظهار البدع. منهم من يقول انهُ قد كان وقتاً (كذا) لم تكن الكلمة. وانهُ ليس مساوياً للاب في الجوهر. وانهُ مخلوق. وان الثالوث قنوم واحد. وغير هذه من الخرافات. ولذلك تقدم هذا الانجيلي المتفوه من الله. والناطق بالالهيات فبطل اقاويلهم كلها من بُعد نازح. فقال في البدئ كان الكلمة. ولم يقل صار بل كان فبقوله كان بيَّن خاصتهُ الازلية. وبقوله « كان عند الله » اظهر لنا اتفاقهُ مع ابيهِ في ازليتهِ وانهُ قنوم خاص غير قنوم ابيهِ. وقولهُ « والالهُ لم يزل الكلمة » بين مساواتهُ للاب في الجوهر والسرمدية. ثم اظهر خاصتهُ الخالقة فقال: كلُّ به كوّن وخلوًا منهُ لم يكن شيئاً مما كوّن. ثم استشق بان قال: به كانت الحياة. فاشار باسم الحياة الى عنايتهِ ببقاء الموجودات وثباتها. وكذلك قال بولس الرسول به نحيا ونتحرك ونوجد. . .

والمرجح انَّ هذه التفاسير قد جمعها ولخّصها من اقوال الآباء المطران الملكي عبد الله بن الفضل الانطاكي في القرن الثاني عشر. وهذا الكتاب بيع في بيروت سنة ١٨٩٧

(العدد ١٤) كتاب قديم لا تاريخ لهُ يدلُّ ورقهُ وكتابتهُ على انهُ من مخطوطات القرن الخامس عشر جُلِد آخرًا في مطبعتنا طولهُ ٣٢ سنتيمترًا وعرضهُ ٢٢ س صفحاتهُ ٢٨٦ وفي كل صفحة ١٣ سطرًا. وخطُّهُ غليظ كخطوط نصارى مصر القديمة كتبت فصولهُ بالحبر الاحمر والفواتح بحبرين احمر واخضر. وهو كالكتاب السابق في مضمونهِ من اناجيل وتفاسير الَّا انهُ قد بلي قسمٌ من اوَّلهِ وآخرهِ فيبتدئ في وسط الجيل الاحد الخامس بعد الفصح وينتهي بالجيل الآلام المتى. ولهذا الكتاب بعض خواص منها انهُ يصدّر كل انجيل من الاربعة الانجيليين بمقدّمة. وهذه مقدّمة انجيل مرقس:

ان اول ما تشرّفت بايراده الاسماع. وحصل للجمهور بهِ الفوائد والانتفاع. بشارة من امرهُ وخاهُ المسموع المطاع. ذي العقل الرزين. والدين المبين. والناطق بكلام الله اله العالمين. ورب الارباب منقذ النوع البشري من خطة الخطإ الى رحاب الصواب. ومرشد الى مناهج الهدى واحاليب الثواب. المشافة لقبولهِ قاطبة القلوب والالباب. الانجيل الطاهر. والمصباح الزاهر. والتنزيل الظاهر. والنور الباهر. شرع نجاة المتقين. وينبوع حياة الصادقين. ديوان فرائض الدين. وسبل رحمة رب العالمين. وسعادة المؤمنين لسيدنا ومخلصنا يسوع المسيح كلمة الله لذكره السجود. والتسبيح على لسان مهذب القلوب وجالي الكروب مرقس السعود. المورد بشارته عن شمعون الصفاء لشعوب الروم وهذا البشير كان بكرًا رنشأ تلميذًا وصار بطركًا. وانتُخب رسولًا. واصطفي بشيرًا. ومات شهيدًا. وكانت كافة بشارته بمدينة روية بعد صعود اليد المسيح باثنا عشر (كذا) سنة باللغة الرومية

ومن خواصهِ ايضًا انَّ ترجمتهُ تختلف بعض الاختلاف عن الترجمة المطبوعة الشائعة

في الكنيسة الملكية وهذا مثال للمقابلة بينهما مأخوذ من السبت الحادي عشر بعد عيد الصليب

طبعة حلب والشوير	النسخة المخطوطة
قال الرب : لا تخف ايها القطيع الصغير . لانهُ قد حسن لدى ابيكم ان يعطيكم الملكوت . بيعوا امتعتكم واعطوا صدقةً . واجعلوا لكم اكياساً لا تبلى . وكنوزاً في السموات لا تفنى حيث لا يدنو منها سارقٌ ولا يفسدها سوسٌ . لان حيث هو كنزكم فهناك ايضاً يكون قلبكم . لتكن اوساطكم مشدودة وسرجكم موقودة . وكونوا مشبهين باناسٍ منتظرين سيدهم متى يرجع من العرس . حتى اذا جاء وقرع يفتحون لهُ للوقت . طوبى لاولئك العبيد الذين يأتي سيدهم فيجدهم ساهرين	قال الرب : لا تخشى ايتها الرعية الصغيرة فان ابي قد ارتضى ان يعطيكم الملكوت . بيعوا ما تملكوه (كذا) واعطوا صدقة . واصنعوا لكم اكياساً لا تبلى . وذخيرة لا تفرق في السموات حيث لا يقرب سارق منها . ولا سوس يفسده : لان بحيث توجد ذخيرتكم فهناك يكون قلبكم . ولتكن احقاؤكم منطقة . وسرجكم موقودة . وانتم تشاجون ناساً ينتظرون سيدهم متى يعود من العرس . لكي اذا جاء وقرع في الحين يفتحون لهُ . مغبوطين (كذا) اولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم يجدهم متيقظين . . .

وهذا الكتاب بيع في بيروت سنة ١٩٠٠

(العدد ١٥) جلد ثالث من الاناجيل نفسها مع تفسيرها . طولهُ ٢٨ سنتيمترًا وعرضهُ ١٩ س وعدد صفحاتهِ ٤٢٢ وسطور كل صفحة ١٤ . كُتب بخطَّين الاوَّل (ص١ — ١١٤) احدث غير متقن كتب في القرن الثامن عشر وهو يحتوي فصول من رسائل القديس بولس مع الاناجيل وتفسيرها . والثاني خطهُ حسن يرتقي الى القرن الخامس عشر او الرابع عشر لا يتضمَّن غير الاناجيل وتفسيرها دون الرسائل (ص ٤١٥—٤٢٢) . اما الترجمة فهي شبيهة بترجمة كتاب العدد السابق تماماً مع مقدَّمات في اوَّل بشارة كل من الانجيليين . بيع في بيروت مع الكتاب السابق

(العدد ١٦) كتاب ضخم مجلَّد حديثاً بجلد احمر طولهُ ٣٢ سنتيمترًا في عرض ٢٢ س صفحاتهُ ٥٦١ وفي الصفحة ٢٥ سطراً . مكتوب على ورق صفيق وبخط واضح نسخي وهو يحتوي « تفسير انجيل متى البشير الانجيلي لابينا الجليل في القديسين يوحنا فم الذهب » في ٢٥ مقالة او عظة كُتب فهرسها في اوَّل الكتاب . وفي آخر صفحة ما نصُّهُ : « اشتروا هذا الكتاب كاتبهُ يوسف وابرهيم وحنا اولاد موسى كحيل الشولم من الخواجا جبرائيل برباري في ثغر دمياط في ١ تشرين الثاني ١٧٩٩ » اما

تعريب الكتاب ففيه ضعف ولم يذكر اسم معرّبه. ولا يبعد ان يكون معرّب هذه المقالات عبد الله بن الفضل الانطاكي في القرن الثاني عشر. كما انهُ عرّب شرح بشارة القديس يوحنّا فم الذهب التي طبعت في الشوير سنة ١٨٣٦ بنفقة الشمّاس غبريل غبروس القبطي. بيع في بيروت سنة ١٨٩٤

(العدد ١٧) هو مثل الكتاب السابق في فحواه وحجمه وطوله. لمّا عرضهُ فعشرون سنتيمترًا وصفحاتهُ ٥٨١ واسطرهُ ٢٥ في كل صفحة وهو مجلّد تجليدًا بلديًا عتيقًا. يتضمّن المقالات نفسها للقديس يوحنّا فم الذهب على بشارة متّى الّا انّ خطّهُ اجود وقد فُقدت بعض اغلاطه. كتبهُ سنة ١٨١٨ الخوري بطرس كحيل الدمشقي على ورق خفيف. وفهرس الكتاب في اوّلهِ سقط منهُ ورقة. وقبل المقالة الاولى نقشة جميلة بذهب والوان. بيع مع الكتاب السابق

(العدد ١٨) مصحفٌ ضخمٌ طولهُ ٣٥ سنتيمترًا ونصف في ٢٤ س عرضًا. وهو مجلّد تجليدًا بلديًا بنقوش على جلدهِ الاحمر عدد صفحاتهِ ٤٩٢ وهو مكتوب بخط نسخي واضح على ورق صفيق تاريخهُ نحو مئة وخمسين سنة. وكان سنة ١٨٥٤ في ملك القس اكليمنضوس بيطار ب م ثم بيع في بيروت سنة ١٨٩٤ وهو يشمل بعد مقدّمة على شرف الانجيل الطاهر ٦٧ فصلًا مدارها على شرح الاناجيل الاربعة مرتّبة على سياق حياة السيّد المسيح وفي الفصل الاوّل شرح مقدّمة القديس لوقا يليها ميلاد الكلمة الازلية ثم الجيل يوحنّا المعمدان ثم بشارة العذراء وهلمّ جرًا الى شرح الفصل السادس من يوحنّا في من يأكل جسد ابن البشر. وفي الكتاب الآتي وصفهُ تتمّة لهذا التأليف يحتوي ٦١ فصلًا من الاناجيل المقدّسة من الفصل السادس ليوحنّا الى وصف الدينونة العامّة كما وردت في الفصل الخامس والعشرين من متّى. امّا مؤلف هذا الكتاب فانهُ لم يُذكر في هذا العدد وانّما ذُكر على ظهر كتاب العدد التالي. ألا وهو الاب اليسوعيّ الشهير الذي خدم بلاد الشرق خدمات عديدة بما ألّفهُ من المصنّفات الحسنة او نقلهُ الى العربيّة. ولدينا من يد هذا الكاتب المهلم رسالة الى مجمع انتشار الايمان كتبها نحو سنة ١٧٢٥ يذكر فيها حاجة الطوائف الكاثوليكيّة الى شروح على الاناجيل المقدّسة ويعرض للطبع على المجمع المذكور تأليفهُ هذا الذي اقتطفهُ من ائمّة المفسّرين ومشاهير المعلّمين كبلرمينوس وملدوناتوس وكرنيليوس الحجريّ وبيّن ما ينجم من طبعهِ من الفوائد

للكاثوليك لاسيَّما انَّ احد البروتستانت باشر بكتاب من جنسهِ قد نفث فيهِ سمَّ الهرطقة. على انَّ هذا الكتاب مع فوائدهِ الجمَّة لم يزل حتى اليوم مخطوطاً كما ترى

(العدد ١٩) هو تتمَّة الكتاب السابق كما مرَّ الَّا انهُ مجلَّد حديثاً في مطبعتنا طولهُ ٣٤ سنتيمترًا في عرض ٢٢ س وصفحاتهُ ١٨٦ وفي كل صفحة ٣٤ سطرًا وهو مكتوب بخط نسخيّ غير محكم وورق حديث تمَّ نسخهُ سنة ١٨٧٥ في ٩ نيسان

(العدد ٢٠) كتاب ضخم الظهر رقيق الرأس مجلَّد حديثاً في مطبعتنا طولهُ ٢٨ سنتمترًا وعرضهُ ١٧. صفحاتهُ ٦٣٥ وفي كل صفحة ٢٠ سطرًا. كُتب بخط كتانيّ مُشرق وبحبر اسود الَّا الفصول منهُ فانها كتبت بحرف احمر. خطَّ في القرن السابع عشر على ورق صفيق. وقد سقطت اوَّل ورقة منهُ. باع هذا الكتاب في حمص منذ سنتين الاديب نجيب دمعة الحمصيّ. امَّا مضمون الكتاب فهو رسائل القديس بولس الرسول مع الاعمال مرتَّبة على حسب قراءات الكنيسة اليونانية (راجع العدد ١٠). وعلى كل فصل شروح موجزة حسنة مقتطفة من اقوال الآباء. وتعليم الكنيسة. وفي هذه الشروح التي كتبها احد الملكيين ولعلَّهُ عبد الله بن الفضل الانطاكي عدَّة شهادات على رئاسة القديس بطرس كقولهِ مثلاً (ص ١٤): « انَّ بطرس الرسول كان مؤهَّلاً لوضع اساس ناطق تبنى عليهِ كنيسةٌ للخراف » وكقولهِ (ص ٩٣): « انَّ بطرس هو المنتخب صخرة الايمان والاساس المكين للبيعة المسيحية » الخ

(العدد ٢١) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًّا بنقوش على جلدهِ الاحمر طولهُ ٢٩ سنتيمترًا في عرض ٢٠ س وصفحاتهُ ٣٦٤ وفي كل صفحة ٣١ سطرًا. يتضمَّن تفسير رسالة القديس بولس الرسول الى الرومانيين. وفي اوَّلهِ انَّ هذا التفسير هو « ممَّا فسَّرهُ العالم العامل الابا كرنيليوس الحجريّ اليسوعيّ وكان استخراجهُ من اللغة اللاتينية الى اللغة العربية بنفقة الرجل الورع العابد ميخائيل بن فرحات الحلبي الماروني (لعلَّهُ اخو السيد برمانوس فرحات) على يد المعلم الفاضل يوسف بن برجس القس الحلبي الماروني سنة ١٧١٥ مسيحية وهو القس يوسف بن برجس الذي ورد ذكرهُ في ترجمة المطران برمانوس فرحات (٧ : ١١٢) وقد عرَّب سفر رؤيا القديس يوحنا للاب كرنيليوس الحجري ووسمهُ بالعنوان العجيب في تفسير رؤيا يوحنا الحبيب طبع في المطبعة العمومية سنة ١٨٧٠ « باهتمام الخوري يوسف الدبس والخواجا رزق الله خضرا ». والكتاب يحتوي

اولًا على مقدّمات في ثلاثة اقسام. ولكل قسم عدّة فصول اوضح فيها الشارح الامور المتعلقة بالقديس بولس الرسول ثم القواعد المراعاة في تفسير الكتب الالهية. ثم موضوع رسائل بولس ونظامها وترتيبها (ص ١—١٤) ويلي هذه المقدّمات شرح الرسالة الى الرومانيين. وشهرة المؤلّف تغني عن تعريفه ووصف كتابه. وهذا الكتاب بيع في حلب سنة ١٨٨٦ (ستأتي البقية)

الخزاعل والهيازعة او خزاعة الحالية

لحضرة الكاتب المحقق الفاضل الاب انستاس الكرملي (تابع)

٩ ذكر اشهر بطون وافخاذ الهيازعة والخزاعل في ايامنا هذه واحصاء مقنياتهم واموالهم وأسلحتهم

لا إخالُ انهُ يوجد امرٌ صعب على الأعراب مثل امر إحصاء اي شيء كان من اشيائهم. فاذا سألتهم: كم عددكم وما هي اموالكم وما هي اسماء بطون قبيلتكم وافخاذها؟ اجابك اكثرهم: «لا ادري» لمّا الذين يعرفون هذه الامور فهم قليلون يُعدّون على الاصابع واكثرهم من الشيوخ الطاعنين في السنّ. ولمّا كنتُ اسأل في جميع القرى التي كنت انزلها عن واحدٍ يجيبني عن بُغيتي صادفتُ في الحُدَيث (وهي قرية على بُعد ثمانية كيلومترات من بعقوبا) رجلًا جليل الشيبة وقور الطلعة اسمهُ «خليل الابرهيم الغُرَيْجي» فالفيتُهُ اصمعيَّ زمانهِ وهو كل يوم يجيء من بيوت الاغنياء ويُطرف الجلوس باحاديثهِ واخبار قبيلتهِ وحروبها ومواقعها الى غير ذلك من الفوائد الجزيلة الموائد وهو ذو مزاحٍ ودعابةٍ ويجون يخالطهُ بعض الاحيان تهتُّك واستهتارٌ وربّما جاء بافكار تدلُّ على زندقةٍ ودُهريّةٍ وهو أمرٌ لا تكادُ تُصدّقُ بوجودهِ في الأعراب الّا اني اقول لك ما رأيتُ وسمعتُ

وخليل هذا وان شئت فسمِّهِ أيضًا جُهَيْنة لسعة حفظهِ واطلاعهِ كان يروي أمور اهل البوادي بلهجةٍ وفصاحةٍ يستطيبها كل سامع. فلمّا كان العصر استدعيتُ المذكور

فجاءني مهرولًا وعنهُ اخذت اغلب ما دوَّنتهُ واودعتهُ مقـالتي هذه . وباخصوص افادني عن اموال وقنى الهيازعة والخزاعل فوق ما كنت ارجوهُ . واحسن طريقة اتخذتها لهذه الغاية « لسان الارقام » اذ ليس من فصاحة او بلاغة تجاريهـا . فلهذا قيَّدتُ كل ذلك بحرص دونهُ كل حرص . وكان خليل بادئ بدء يتخوَّف من كتابتي لئلا يطلع عليهـا احدٌ من الاجانب فيعرف حالة قبيلته وما فيهـا من العُجَر والبُجَر . الَا ان بالهُ اطمأنَّ بعد ذلك لما رأى من غايتي اي مجرَّد الاطلاع والتفقُّه

وعليك ان تلاحظ قبـل الوقوف على جدوَلَيَّ ان غنى الاعراب كان في سابق الزمان منحصرًا في السائمة ومن ذلك عندهم معنى لفظة « المال » فانهـا ما كانت تدلُّ في ايام بداوتهم الَّا على « النَعَم » ولمَّا تحضَّر كثير منهم اطلقوها ايضًا على كل ما ناب منـاب الدوابّ اي كل شيء ملكوهُ . واما اليوم فاعظم غنى القبيلة متوقف خصوصًا على امتلاك عدد وافر من الماطلي (وقد قلنا لك ان مرادهم بالماطلي باروردة مارتيني) ولهذا فان رأيت قبيلةً تملك كمية وافرة من هـذه البنادق فاعلم ايضًا ان سطوتها تُناسب هذه الكميَّة . وكذا قل عن وفرة او قلة سائر اموالها من سائمة وغيرها واذ قد علمت كل ذلك فوقوفك الآن على الجدوَلين يزيدك اطلاعًا وخبرةً . وتريدهما انت قدرًا واعتبارًا

١ جدول قبيلة الخزاعل

اسم البطن او الفخذ	عدد المتيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد رؤوس الغنم والبقر	عدد الماطلي	عدد حملة الاسلحة	ديارهم	ملاحظات
آل شبل	١٢٠٠	٢٥٠	٢٠٠	٠٦٥٠	٤٠٠	٢٢٥	في بعض اراضي خانقين	اغلبهم ينحدرون من كلمة آل وما بعدها
آل جعفر	١٤٠٠	٢١٠	٢٥٠	٠٧٠٠	٢٧٠	٤٧٠		
ألبو ناتر	٠٨٠٠	٢٣٠	٢٨٠	٠٤٠٠	٨٣٠	٢٠٥	وديارهم في اراضي خانقين	كلمة واحدة فيقولون
ألبو ناجد	٢٢٠٠	١٨٠	١٥٠	١١٠٠	٢١٠	٧٥٠	بعض ونواحي خانقين	مثلًا في « آل شبل »
آل جودَر	١٨٠٠	١٠٠	١٢٠	٠٩٠٠	١٧٠	٤٣٠	الدغارة وملوم	ألشبل اما « ألبو »
ألبو ناشد	١٨٠٠	١٤٠	٠٩٠	٠٩٠٠	١٨٠	٤٤٥	الديوانية	فتحوتة من « آل
آل دَخَّار	٢٤٠٠	٢٨٠	١٣٠	١٣٠٠	٢٩٠	٦٥٥		ابو » فمن ألبوناتر
	١١٧٠٠	١٥٩٠	١٣١٠	٥٨٥٠	١٩٠٠	٣٢٨٠		« آل ابي ناتر »

(مذهبهم) الشيعيّة وهم مشهورون بتزفضهم وتحمّسهم في الدين. ومن ذلك شجاعتهم في القتال

(صناعتهم) ما عدا السلب والنهب والغزو فطائفة منهم غير يسيرة قد تفرّغت للفلاحة والزراعة وهم معروفون بالخصوص بزراعة نوع من الارزّ اسمهُ « ثُمَن الدغَارة » والثُمَن عندهم الارزّ

٢ جدول قبائل آل عُبَيْد

اسم البطن او الفخذ	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد الغنم او البقر	عدد الماطلي	عدد حملة الاسلحة	ديارهم
أبو شامر	١٣٠٠	٠٢٠٠	٠١٠٠	٠٢٤٠٠	٠٤٥٠	٠٢٠٠	انك ترى من
البو علي	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٠٤٠	٠١٠٠٠	٠١٩٠	٠١٢٠	هذا الجدول ان
البو حمد	٠٧٠٠	٠١٢٥	٠٠٧٠	٠١٥٠٠	٠٢٠٠	٠٢١٠	قبيلة آل عُبَيد من
البو محمّد	٠٧٥٠	٠١٣٠	٠٠٦٥	٠١٦٠٠	٠٢٥٠	٠١٨٠	اعظم قبائل اعراب
البَيْجات او البَيّات	٠٥١٠٠	٠٩٥٠	٠٥٥٠	٠٩٢٠٠	١١٠٠	١٥٠٠	هذه البلاد وديارها
شاوية	٠٤٥٠	٠١٠٠	٠٠٥٠	٠٥٩٠٠	٠١٦٠	٠١٥٠	من جنوبي ولاية
البو رَبّاش	٠٢٠٠	٠٠٤٠	٠٠٢٠	٠٠٣٠٠	٠٠٧٠	٠٠٦٠	بغداد الى شمالي ولاية
البو عَلْقى	٠٨٠٠	٠١٢٠	٠٠٦٠	٠١٧٠٠	٠١٨٠	٠١٨٠	الموصل طولًا . ومن
البو مُفَرّج	٠٨٠٠	٠١٢٠	٠٠٦٠	٠١٦٠٠	٠١٨٠	٠١٨٠	سُلَيمانية من بلاد
الجُبور	١٩٢٠٠	٨٦٠٠	٢٢٠٠	٣٩٨٠٠	١٠٠٠	٩٦٠٠	كردستان الى
البو عيازع	٠١٥٠٠	٠٥٦٠	٠٣٠٠	٠٢٠٠٠	٠٩٥٠	٠٦٠٠	الشامية عرضًا . وكل
البو طالحة	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٠٢٠	٠١٠٠٠	٠١١٠	٠١٩٠	بطن او فخذ منها
البو عوّاد	٠٢٠٠	٠٠٦٠	٠٠٤٠	٠٠٥٠٠	٠٠٨٠	٠١٢٠	ساكن قُطرًا محدودًا
البو عيسى	٠٢٥٠	٠٠٧٠	٠٠٤٠	٠٠٧٠٠	٠٠٩٠	٠٢٠٠	لا يتعدّاهُ البطن الآخر
القُبيب	٠٤٠٠	٠٠٤٠	٠٠٣٠	٠٠٨٠٠	٠٠٦٠	٠٠٩٠	في ايّام الربيع واما
البو صُلَيبي	٠٣٠٠	٠٠٢٥	٠٠٢٠	٠٠٧٠٠	٠٠٣٠	٠٠٦٠	في فصلي الشتاء
أبو عِيد	٠٢٠٠	٠٠٣٠	٠٠١٥	٠٠٤٠٠	٠٠٢٥	٠٠٤٥	والصيف فكلّها تظعن
المَناهلة	٠٢٠٠	٠٠٢٥	٠٠١٥	٠٠٥٠٠	٠٠٣٠	٠٠٤٥	الى اصقاع أُخرى
المَحايلة	٠٢٠٠	٠٠٢٠	٠٠١٥	٠٠٥٠٠	٠٠٢٥	٠٠٧٠	قريبة قد عينها لهم
القُبَيْشات	٠٢٥٠	٠٠١٥	٠٠١٠	٠٠٥٠٠	٠٠٢٠	٠٠٣٠	شيخهم الاكبر . وكل
النوالبة	٠٢٥٠	٠٠١٥	٠٠١٠	٠٠٥٠٠	٠٠٢٠	٠٠٣٠	ذلك يجري بنظام عجيب

اسم البطن او الفخذ	عدد الخيم	عدد الجياد	عدد الابل	عدد الغنم او البقر	عدد المآطلي	عدد حملة الاسلحة	ملاحظات
القريحات	٠٢٠٠	٠٠١٥	٠١٠	٠٠٦٠٠	٠٠٣٠	٠٠٤٠	ان شيوخ آل عُبَيد
البوحشيجن	٠٢٠٠	٠٠٢٥	٠١٠	٠٠٥٠٠	٠٠٢٥	٠٠٥٠	او العُبَيد لا تنبغ الا
الجُرَيدات	٠٢٥٠	٠٠١٥	٠١٠	٠٠٦٠٠	٠٠٣٥	٠٠٣٠	من بطن واحد وهو
البو زَوَيع	٧٦٠٠	١٢٠٠	٥١٠	١٤٢٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠	ألبو شاهر . واعلم
البزّة	٢٤٠٠	٠٦٠٠	٤١٠	٠٧٨٠٠	١٠٠٠	١٤٠٠	ان كل بطن من بطون
اللهيب	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٧٠	٠١٠٠٠	٠١٨٠	٠١٥٠	هذه القبيلة العظيمة
الكَنَان	٠٨٠٠	٠١٢٠	٠٦٠	١٦٠٠٠	٠٢٤٠	٠٢٠٠	ينقسم الى عدة عشائر
البُوزباشي	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٤٠	٠١٠٠٠	٠٢٠٠	٠١٥٠	وكل بطن شيخ
التابعون لشيخ مراشد	٠٥٠٠	٠٠٩٥	٠٤٠	٠١٠٠٠	٠١٦٠	٠١٥٠	خاصّ به يُراجع في
السيد الله	١٠٠٠	٠١٩٠	٠٧٠	٠١٥٠٠	٠٢٩٠	٠٢٥٠	امورهِ المهمّة الشيخ
السَيْذع	٠٢٠٠	٠٠١٥	٠٣٠	٠٠٧٠٠	٠٠٣٠	٠١٠٠	الاعظم ابي شيخ
النائم	٠٢٠٠	٠٠١٥	٠٣٠	٠٠٤٠٠	٠٠٣٠	٠٠٢٥	آل عُبَيد امّا بقيّة
العيّاش	٠٢٠٠	٠٠٢٠	٠١٥	٠٠٧٠٠	٠٠٣٠	٠١٠٠	الملاحظات فتذكرها
الدَوَافلة	٠٨٠٠	٠١٢٠	٠٧٠	٠١٧٠٠	٠١٥٠	٠٢٥٠	على حدةٍ . ولا نظن
	٤٩٠٠٠	١٤٠٦٥	٦٠٩٥	١٠٥٦٠٠	١٠٢١٠	١٩٨٠٥	اني ذكرت هنا جميع

بطون وافخاذ آل عُبَيد بل اشهرها والتي استطاع ان يتذكرها صاحبي خليل الابرهيم ولعلّ ما بقي منها لا يتعدّى الستة او السبعة لا غير

انك ترى من هذا الجدول ان الهيازعة ليسوا الآن الّا بطنًا من بطون قبيلة آل عُبيد او بني عُبيد ولم يكن الامر كذلك منذ القديم بل كانت الهيازعة قبيلة مستقلة بنفسها يخرج منها بطون شتّى . كما انقلبت بغيرهم حتى كادوا يمحقون لكثرة من ناوأهم وقوة من ناجزهم ولذلك انضمّوا الى بني عُبيد حفظًا لبقيتهم . وهكذا يفعل الضعيف اذا انقلب به الدهر فلا بُدّ من ان يلوذ بمن هو اعظم منهُ واقوى ليكون لهُ عونًا عند اللمّات

(البقيّة لعدد آخر)

العلوم في السنة المنصرمة

للاب بطرس دي قراحيل اليسوعي مدرس الطبيعيات في مكتنا الطبي (تابع لما سبق)

٤ الطب (تابع)

المسألة الثانية التي اشغلت افكار الاطبّاء في العام الماضي انّما كانت في السلّ ومن المعلوم الآن انّ مسبّب هذا الداء العضال في اعضاء الجسم كالرئة والكلى والدماغ وغيرها هو ميكروب خاصّ يُدعى ميكروب السلّ او ميكروب كوخ. وكذلك قد ثبت بالاختبار انّ هذا المرض ينشو فشواً هائلاً لا يقوم في وجهه حاجز وسنفرد له قريباً مقالة في المشرق ان شاء الله

وغاية ما يفكّر فيه تُطلس الاطبّاء في يومنا امران تعرضهما على القرّاء. (فالامر الاوّل) الذي بحث فيه العلماء هل تكون جرثومة مرض السل واحدة في الانسان والحيوان وهل ميكروب كوخ في البهائم هو هو الذي يفتك في البشر. وذلك امرٌ جلل تباحث فيه ملياً اعضاء مؤتمر الصحّة المعقود في بروكسل في شهر ايلول الذي حضره أعلام الطب ومشاهير رجاله. وكان هذا المطلب استلفت اليه انظار الحكماء منذ العام ١٩٠١ في مؤتمر لندن حيث تصدّى الدكتور كوخ لرصفائه في الطب فزعم انّ جرثومة السل المرضيّة تختلف في بني آدم عن جرثومة السل البقريّ. ومن ثم كان يدّعي انّ الاغذية التي تُتّخذ من حيوانات مصابة بداء السلّ كالحليب واللحم لا تضرّ الانسان ولا تنقل اليه العدوى. وكان اذ ذاك لهذا القول دويٌّ عظيم واقسم الاطبّاء الى حزبين تجاريا في ميدان مؤتمر بروكسل هذا يثبت وحدة الميكروبين وذاك ينكرها فبعد القيل والقال وطول البحث والجدال كانت نتيجة الكلام أنّا اذا اعتبرنا العلم في قطتهِ الحاليّة لا ندحة من التسليم بانّ داء السل ينتشر خصوصاً بين الانسان واخيه ولكن ينبغي ايضاً للدوائر الصحيّة ان تتخذ الاحتياطات لاتقاء السلّ البقريّ الذي يمكن سريانهُ من البهيمة الى البشر

ولم يكن (الامر الثاني) اقلّ شأنًا من الاوّل وذلك بحث يقوم لهُ الاطبّاء ويقعدون لبيان صحّتهِ او لنفيها. وهو هذا: هل يجوز ان يُحقَن العليل بمادّة التوبركولين (tuberculine) لتحقيق وجود ميكروب السلّ فيهِ. وهذا البحث يستدعي هنا شرحًا تفيد بهِ القرّاء.

انَّ التوبركولين هي خلاصة ممزوجة بالغليسرين تُستخرَج من استنباتات ميكروب السلّ. وكان كوخ منذ سنة ١٨٩٠ اشار الى حقن الاعلاء بهذا السائل للاستدلال على وجود الميكروب ثم لحصر الداء في مكان واحد استنادًا الى قولهِ بانَّ الرجل السليم البنية اذا حُقن بملتر مكعّب من التوبركولين لا يصيبهُ منها اذًى امّا اذا كان ممنوًا بالداء فانَّ تأثير التوبركولين فيهِ ظاهر. وكان كوخ يزيد على هذا قولهُ بانَّ للتوبركولين خواصّ شفائيَّة وانّها تمنع سريان الداء.

فتولّى قومٌ من نخبة الاطبّاء البحث عن هذا الاثر وكرّروا الاختبارات واثبتوها في كتاب نُشر في شهر ايار يؤخذ منهُ انَّ اكثر العلماء يتّفقون على النتائج الآتية: (اوّلًا) ليس للتوبركولين مفعول في شفاء السلول بل تعجل موتهُ. (ثانيًا) اذا حُقن بها الرجل الصحيح البنية سوّلت لهُ الداء وقرّبتهُ منهُ. (ثالثًا) انَّ التوبركولين لا تصلح لتشخيص الداء الّا قليلًا وعلى طريقة غير ثابتة. وعليهِ فانَّ الحقن بها ولو بكميَّة خفيفة لا يجوز ذمّةً الّا في بعض الظروف النادرة. (رابعًا) انَّ التوبركولين اصلح لتشخيص السل في البقر يفيد استعمالها للتقريرات الطبيَّة وان لم تكن الدلائل المبنيَّة عليها جازمةً قاطعة

هذا ما يختصّ بالسل. ثم انّنا نُلحق بهذا الباب بعض الاكتشافات الطبيَّة المفيدة للقرّاء.

١ (تمييز الحليب الصافي من الممزوج) قد اكتشف المسيو پرمنتيار (Parmentier) طريقةً سهلة للاستدلال على الحليب الصافي وافرازهِ من الممزوج بالماء. وذلك بتجميد الحليب فانهُ اذا كان محضًا جمد في درجة ثابتة من البرد. امّا اذا كان ممزوجًا بالماء هبطت درجة جمودهِ على قدر ما فيهِ من الماء.

٢ (الامراض الزُهريَّة والفالج) استنتج المسيو ليريد (Leredde) من اختباراتهِ الدقيقة والمتعدّدة انَّ الفالج العام ومرض فساد الدم المعروف بتابيس (tabès) يمكن

شفاؤهما على خلاف ما زعم الاطباء قبلهُ وقد اثبت انَّ هذين الدائين من فروع الامراض الزهريَّة (syphilis) يعملان مثلها في الجهاز اللِّمْفاويّ ونقي العظام ومن ثمَّ اذا عولجا كالامراض الزهريَّة وعلى طريقة قانونيَّة توسَّع فيها الكاتب امكن بُرْؤهما

٣ (القَرَع) كان الاطبَّاء يظنُّون انَّ القَرَع الذي يُسقط شعر رأس واللحية ويشوِّه الوجه من الامراض الحَلَميَّة وفي العام الماضي بيَّن المسيو جاكه (Jacquet) انَّ اصل هذا الداء من ضعف الاعصاب وانَّ المصابين بالقرع لا يعدون غيرهم بمرضهم . ومن ثم لا بأس اذا دخلوا بين احداث المدارس او خالطوا العامَّة

٥ الصنائع

في كلامنا السابق عن الكهرباء افدنا القرَّاء عما نالتهُ الصنائع من المساعدات العظيمة بنقل الحركة والقوَّة من ابعاد نازحة وباستخدام القوى الطبيعيَّة لاسيَّما قوَّة المياه المتحدرة من اعالي الجبال . فلا حاجة الى التكرار . ونكتفي في هذا الباب بذكر ثلاثة امور ترقَّت بواسطتها الصنائع فنهضت نهضةً جديدة

واوَّل ما يستحقُّ الذكر صَوْغ المعادن وخصوصاً ممزوجات الفولاذ واستعمال الالومينيوم

كان الكيميويُّون يعرفون سابقاً انَّ الاجسام المركَّبة من ممزوج الفولاذ وبعض المعادن كالكروم والنيكل تنال بمزجها خواصَّ عجيبة من الصلابة وحسن الوئام وهذه الخواصّ تختلف على حسب ما يدخل في المركبات من اقسام احد المعدنين المركَّبين فتصلح هذه المعادن في كل درجات مزيجها لاعمال شتَّى . والعلماء الآن يصرفون همَّهم بنوع خاصّ في مركبات الفولاذ والنيكل لِما يتركب عليها من الفوائد المتعدِّدة في الصنائع والفنون الدقيقة . فتارةً يُصطنع منها ادوات لا تكاد الحرارة تؤثر فيها البتَّة تتَّخذ للمقاييس المضبوطة . وتارةً تمزج على عكس ذلك قابلةً للامتداد بقوَّة الحرارة بحيث تؤثر فيها اكثر مما سواها من المعادن

ومن الامور الغريبة انَّ خواصّ هذه المركبات لم يمكن حتى الآن ضبطها تحت قواعد راهنة . وانَّما اخذ العلماء الآن يبحثون عن شرائعها القانونيَّة . وممَّن درس خواصها الكيميويّون الفرنسويّون غليوم واسمون (Osmond) ولوشاتليار (Le Châtelier)

فانهم بيّنوا انَّ النيكل اذا دخل في تركيب الحديد حوَّل دقائق الحديد وغيَّر هيئتها وهذا التغيير يدعونهُ الوُتريبيَّ (allotropie) وهي عبارة عن وجود الجسم الواحد في هيئات دقائقيَّة مختلفة. وكان ذلك قد ثبت سابقًا في الفسفور وهيئتيهِ المختلفتين اعني الفسفور الاحمر والفسفور الابيض وفي الكربون وهيئاتهِ المتباينة كالالماس والفحم والپلومباجين. ومنذ اليوم لا بُدَّ ان يُدرَج الحديد في سلك هذه المعادن المتنوّعة الهيئات فانهُ هو الذي يولي المركَّبات منهُ على حسب الكمّ والكيف خواصَّ طبيعيَّة وكيميويَّة ومغناطيسيَّة تختلف عن بعضها اختلافًا بعيدًا لا يمكن حتى الآن ضبطها وتقييدها

امَّا دخول الالومينيوم في الفنون الصناعية فقد بُني استعمالهُ على هذا المبدأ الذي اوضحهُ الدكتور غُلدشميت (Goldschmit) وهو انهُ اذا أُحميت قطعة من الالومينيوم مع اوكسيد معدني في نقطةٍ من مركَّبهما اتَّقد الالومينيوم ودام اتِّقادهُ من تلقاء نفسهِ دون ان يحتاج الى مُوقِد خارجيّ واتِّقادهُ هذا يبلغ الى حرارة غريبة رُبَّما بلغت ٣٠٠٠ درجة والمعدن الموقد في حالة الاوكسيد يخرج صافيًا نقيًّا من كل جسم غريب. ومن فوائد هذا الاكتشاف انهُ يمكن الآن تركيب معدن غاية في الصفاء في نقطة معلومة وبدرجة عالية من الحرارة وذلك بطريقة سهلة دون ادوات عظيمة ودون احماء النار في المعامل الكبيرة وكذلك يمكن اصلاح كل الآلات وقطع الحديد المكسورة دون نقلها الى المعامل الواسعة بنفقات طائلة

والصناعة اليوم تستخدم خصوصًا لهذه الغاية مركَّبًا من اوكسيد الحديد والالومينيوم يُدعى تِرميت (thermite) يُستحضر بهِ دون كلفة كبيرة حديدٌ ذكر وسهل التطريق. فان اردتَ مثلًا اصلاح جسرٍ من الحديد او بناء حديديًّا او دولابًا مسنَّنًا او اداةً بخاريَّة ناقلةً للحركة حسبُك ان تصبَّ على الآلة المقصودة سيَّالًا من الترميت المصهور فتلتحم التحامًا من نفسها. ولا بأس من استعمال هذه الحرارة العظيمة الناتجة من احماء المركَّب للحم القواطل الحديديَّة وجُزر الحديد أيَّة كانت. وجعل الآن اصحاب الشركات يصلحون بها اسلاك الخطوط الحديديَّة وغير ذلك من الادوات الضخمة المستعملة في مناجم الذهب والماس في الترنسفال ممَّا كان خرب في الحرب الاخيرة

وممَّا ترقَّى في العام الماضي من الصناعات فنّ المراكب الجويَّة والسَّير بها في الجوّ. فبلغ قومٌ من ذوي الشهامة والاقدام الى ان يحسنوا قيادتها ويضبطوا حركاتها وقد امتاز

من هذا القبيل المسيو سانطوس دومون البرازيلي الشهير ثم الضابطان جوليو (Jolliot) وجوكاس (Juchmès) في البالون المنسوب الى لبردي (Lebaudy) وكأنهم قد ركبوا مرارًا الى طبقات الجوّ وغلبوا قوّة الريح التي كانت تبلغ من ١٠ امتار الى ١١ مترًا في الثانية فكانوا يقطعون رغمًا عن هذه المقاومة البالغة ثمانية او تسعة امتار في الثانية. والرجاء وطيد بانّ هذا المشكل الذي طالما حيّر الألباب سيُحلّ قريبًا

ومما يلحق بفنّ المناطيد التجنُّح (aviation) اي الطيران باجنحة صناعيّة. وهذا الفنّ لم يترقّ كثيرًا الّا ان الخوين اميركيّين اسمهما رَيت (Wright) اصابا فيه بعض النجاح فانهما قد اصطنعا آلات غاية في الدقّة لم يزالا في تحسينها وتدويرها ببراعة غريبة فامكنهما ان يطيرا مدّةً في الجوّ. ولكن يحول دون ادراك طالبي هذا الفنّ عقبات عديدة احدّها انّ الطيران لا يستغني عن الريح بخلاف البالون الذي يعدّ الريح كعدوّه الالدّ ومع الريح ينبغي ايضًا شروط أخرى متعدّدة قلّما تجتمع في الهواء

وان ترلنا من الجوّ الى الارض واعتبرنا السير بالقطارات وجدنا ان اسباب التنقل بين البلاد لا تزال تتقدّم يومًا فيومًا حتّى انّ المسافات قربت الى ان كادت تتلاشى. فمن ذلك انّ قطارات كهربائية قد قطعت المسافة بين برلين وزُوسن بسرعة تبلغ ٢٠٧ كيلومترات في الساعة. وكذلك بعض عجلات الاوتومبيل يوم سباقها على الطرق العمومية بين باريس وبوردو بلغ معدّل سيرها في الساعة ثِنتًا ومئة كيلومتر

ولم تنشأ السفن البحريّة في العام المنصرم الّا ان تجاري القطارات البرّيّة. ومما استجدّهُ بعض روّساء المراكب انّهم اتّخذوا لدفع مراكبهم الدواليب التي يديرها البخار بنفسهِ دون واسط. وذلك بان يُجعل للدولاب شبه اجنحة يعمل فيها البخار فيديرها وهي تدير الرفّاس وبدورانهِ يدفع المركب كأنّهُ بسرعة تبلغ في الساعة ٢٢ او ٢٣ عقدة بحريّة دون زيادة تذكر في نفقة الفحم

امّا السفن الغوّاصة فالاخبار عن ترقيها كل يوم متواصلة ولا مراء بأنّها تلعب في الحرب البحرية القادمة دورًا مهمًّا. فمنها ما يتجوّل في اعماق البحر الى مسافات بعيدة وبكل نظام. والبوارج الحربية المصفّحة بالفولاذ تسعى الآن في اكتشاف آلة لردّ غارات هذا العدوّ المتستر وحتى اليوم لم تجد لها وقاية من شرّها

ومن الاعمال الخطيرة التي انتهت في اواخر سنة ١٩٠٢ خطّ حديدي مُدّ في بلاد

لايونيا وهو الخطّ الاوّل الذي جاوز الدائرة القطبية فبلغ شمالًا ما لم يبلغهُ غيرهُ حتّى خط سيبريّة. والغاية من ابتنائهِ تعدين معادن حديد غلّيفارا في تلك النواحي

وكذلك بُوشر آخرًا في خط للترامواي الكهربائي على الجبل الابيض في سويسرة وسيبلّغ الزوار الى علو ٣٤٨٠ مترًا. امّا النفقات اللازمة لاصطناعهِ فقد قُدّرت بنحو عشرة ملايين فرنك

وقد نال البناء ايضًا نصيبهُ من الترقي بشيوع المواد البنائية المعروفة بالملحة كالصيني الملّح والزجاجي الملح والملاط المملح. وان سألت ما معنى ذلك اجبنا انّ المراد بتمليح هذه المواد تقويتها بان يُجعل فيها وهي مائعة مشبكات معدنية فاذا بردت هذه المواد صارت والمشبكات واحدًا تقوى على حمل الاحمال الباهظة. واكثر استعمال هذه المواد في البنايات الشاهقة

ومن الآلات الغريبة المصطنعة حديثًا للبناء آلة تنظّم بنفسها صفوف الاجرّ وتحزّزها باللاط وتربط بينها ربطًا محكمًا. وكذلك آلة طبيعية تسبك الحروف وترتبها وتضبط سطورها وهي لا تحتاج الّا الى ورق تُحفر فيهِ الحروف نقرًا بآلة كآلة الكتابات اليدوية

٦ الجغرافية

نختم هذه المقالة الطويلة بنظرٍ في ترقي الجغرافية وذكر ما اتاهُ العلماء في توسيع نطاق اعمالهم. اتّجهت همّة الرحّالين في العام الماضي الى نقطتين خصوصًا وهما القطب الجنوبي وقلب افريقية

ان البلوغ الى القطب الجنوبي اصعب من السير الى قطب الشمال وذلك لاسباب منها ان اراضيها قليلة وجمدها اكثف وبردها اقرس لا يُصاد فيها القنيص الّا نادرًا وان وجد فطعمهُ تفه. ومن سنة ١٨٩٧ رحل قومٌ من اصحاب المروّة الى تلك الانحاء ليستطلعوا مجاهلها. وكان المتقدم بينهم المسيو دي جرلاش (راجع تفاصيل رحلتهِ في المشرق ٤: ٦٢٨) ثم تقفّى آثارهُ سنة ١٨٩٩—١٩٠٠ الاسوجيّ بورشغرفنك (Borchegrevink) الذي بلغ العرض ٧٨° ٥٠' وفي السنة ١٩٠٢ نجزت ثلاث رحلات الى تلك البلاد القاصية الاولى تولّاها القبطان الانكليزي سكوت (Scott).

والثانية باشرها الالماني دريغالسكي (Drigalski). والثالثة كان متقدمها السوجي نُرْدِنسكيولد (Nordenskjold) اما العام المنتهي فاشتهر فيهِ الرحّالة شركو (Charcot) الفرنسي

وهذه الرحَل اتجهت الى قطب الجنوب من جهات مختلفة وكأنها تممت درس الجغرافية وساعدت على اصلاح الخارطات اللهمَّ الّا الاخيرة منها

ولو اردنا وصف العوائق والمشقّات التي لقيتها هذه البعثات العلمية في طريقها لطال بنا الكلام. وغاية ما يقال انَّ اصحابها مدّة شهور متوالية يشهرون حربًا عوانًا على كل قوّات الطبيعة كالثلج والجليد والجاري البحرية والظلمات الكثيفة مدّة ستّة اشهر والبرد والجوع. الّا انَّ هذه الحرب اولت جنودها فخرًا اعظم من حرب المذابح البشريّة واللاحم الدمويّة. وكان الرحّالة نردنسكيولد قد ضاع في مَسْبَع البحار الى ان وُجد منذ خمسة اسابيع سالمًا ظافرًا بمدّة غنائم علمية وسلاب ادبيّة

وفي العام الماضي نشر كتاب رحلة الدوق دي ابروزي الذي كان ابحر سنة ١٨٩٩ الى القطب الشمالي على سفينته « نجم القطب » وروى المشرق قسمًا من اخباره (٤: ٥١٩). وهو الذي بلغ نقطةً لم يبلغها احدٌ قبلهُ ولم يَعُد الّا بعد العناء. وفقد كثيرين من رفقته

ومن فوائد هذه الرحَل انَّ اغلاطًا كثيرة أُصلحت في خارطات القطبين فرُبَّ جزيرة لم يبقَ لها ذكر او نُقِل موقعها. ورُبَّ خليجان او براغيص تراها مرسومةً في غير عينه وهلمَّ جرًّا. والرأي الغالب بين العلماء انَّ القطب الشمالي هو بحر عميق متجمّد بخلاف قطب الجنوب الذي هو برّ تراكم فوقهُ الجليد

وان تركنا القطبين ونزلنا الى خطّ الاستواء وجدنا رجالًا من ذوي المروّة والثبات نالوا فيهِ لهم فخرًا. منهم دوبرغ الفرنسويّ الذي ذهب ضحية خدمته للعلم وكان صحبهُ بعض الرفقة فطافوا بلاد الكنالا والحبش وادركوا النيل ثمَّ ساروا من الشرق الى الغرب وقطعوا افريقية في كل عرضها مجتازين بولاية الكنغو المستقلّ وقد دوّنوا في رحلتهم هذه عدّة ملاحظات على البحيرات الكبيرات وجهاتها ورسموا مواقع بلدانها وعرّفوا طبائع سكّانها. وكانت وفاة المسيو دوبرغ في الطريق بالحمّى الصفراويّة

اما بعثة شفاليه التي سافرت سنة ١٩٠٢ فهي حتى الآن لم ترجع . واصحابها يتفقدون البلاد الواقعة بين نهر شاري وبحيرة تشاد ورسموا نهر شاري وجمعوا المتاحف العلمية الثمينة وتحققوا سبب موت الرحالة كامپل (Crampel) الذي قتلهُ الامير السنوسي . وكانوا اذا احتلوا بلداً يسمعون اهلهُ صوت الفونوغراف فيرتاحون قلوبهم ويستميلون خواطرهم

ومما لا ريب فيهِ اليوم انَّ بلاد تشاد ليست كما زعموا قفرة خالية من السكَّان قليلة الخيرات . بل هي بخلاف ذلك مأهولة بالقطَّان عميمة الخيرات . وكذا قل ايضاً عن بلاد أَيير ودَرْغون في شمالي بلاد الصحراء . ومن ثم ترى انَّ مجاهل افريقية لا تزال يوماً بعد يوم تنكشف استارها وتنفك اسرارها حتى تبدو قريباً للعيان كما هي

وان انتقلنا من افريقية الى آسية وتوقَّفنا امام جلايا الشاهقة وجدنا قوماً يفرعون قممها وقد بلغ منهم العلامتان اكنشتين (Eckenstein) وجاكو غيليارمو (Jacot-Guillarmod) الى علو ٧٠٠٠ متر وقد نالوا جزاء اتعابهم بما رأتهُ ابصارهم من المظاهر الجوِّية العجيبة . وقد لقوا في هذا العلوّ من صفاء الهواء ويبوسته ما مكَّنهم من نظر اقمار المشتري بنظَّارة بسيطة . وكان يمكنهم ليلاً ان يطالعوا الجراند على ضوء النجوم . اما ميزان الحرارة فكان يهبط في الليل الى الدرجة ٢٠ تحت الصفر ويصعد في النهار الى اربعين فوقهُ . ومن جملة ملحوظاتهم انهم وجدوا الفئران حيَّةً الى علو ٥٠٠٠ متر

اما المواصلات فانها كل يوم تتوفر بين اقاصي المعمور . فانَّ الخطّ السيبري ينقل الآن ببضعة ايام ركَّاب باريس الى الصين دفعةً واحدة . اما الخطّ الافريقي فيتقدَّم بسرعة غريبة ولا تمرّ علينا عشر سنوات حتَّى تنتقلنا قطارات هذا الخط من الاسكندريَّة الى بلاد الكاب توًّا . وقد عزم اهل كندا على مدّ خط ثانٍ يقطع بلادهم الشاسعة على طولها . ونجعل مسك الختام ذكر مباشرة دولتنا العليَّة بالخطّ البغدادي الذي يُبنى عليهِ اطيب الآمال لصالح الجمهور ولخير الوطن العزيز عسانا نحظى بهِ قريباً بمنّهِ تعالى وهو السميع المجيب .

مطبوعات شرقية جديدة

GESCHICHTE VON SUL UND SCHUMUL.
Aus dem arabischen übersetzt v. Dr C. F. Seybold, *Leipzig* 1902 p. 94

حديث السُّول والشُّول

سبق المشرق (٥ : ١٠٥٢) فعرَّف قرَّاءهُ بنشر المستشرق الشهير الدكتور سَيبولد لهذه الرواية التي يظنُّها من جملة الحكايات الطائرة الشهرة المعروفة بالف ليلة وليلة. واليوم قد تلطَّف واهدانا ترجمة هذه الحكاية الى الالمانية. وقد صدَّر ترجمتهُ بمقدِّمة وجيزة واحال القارئ الى اوَّل القسم العربي حيث بحث عن عدَّة مسائل منوطة بهذه الرواية فأجاد. وهذه الترجمة تجمع بين الضبط والوضوح فضلًا عمَّا اشار اليهِ بانَّ اللغة الالمانية قادرة على استيفاء كل شروط النقل. هذا وكنَّا نودّ لو علَّق جناب المترجم بعض التعليقات والحواشي على نقلهِ وهو اقدر من سواهُ بان يفيدنا عن الآداب العربية وآثارها لِما عُرف بهِ من طول الباع في كل فنون العرب الأقدمين م. ل

Semitskie Yazyiki
i Narodyi (Theodor Noeldeke), A. Kryimskii. 1903 *Moskva*.

اللغات السامية

كتاب اللغات السامية من الكتب الشهيرة التي وضعها احد ائمة العلماء الالمانيين ث. نولدكه وهو مع صغر حجمهِ يحتوي ابحاثًا عديدة وفوائد لا تحصى. وذلك ما حمل المستشرق الفاضل كرمكي الروسي احد تلاَّ مدينتنا قبل خمس سنوات على نقلهِ الى الروسية مضيفًا اليهِ تذييلات مهمَّة للدارسين. منها قائمة للمطبوعات الشرقية في ابواب شتَّى. ولم يغشهُ في ذكر تدمر الاشارة الى مقالتنا التي نشرناها في المشرق عن تدمر وزينب. كذلك لم يضرب صفحًا عن ذكر مقالة الاب انستاس في الصابئة وممَّا كان يستحقُّ ذكرًا في الصفحات ٤٩—٥١ الكتب الآتية :

Halévy *Mélanges d'épigraphie*, 1874, § 10. = Lidzbarski *Ephemeris für semitische Epigraphik*, 1902 seq. = Kampffmeyer *Alte Namen in heutige Palaestina und Syrien*, ZDPV, XV seq. = J. Barth *Wurzeluntersuchungen z. hebr. u. aram. Lexikon*.

Babyloniens Kulturmission einst und jetz.
von Dr C. F. Lehmann *Leipzig, Dieterich*, SS. 88, 1903
التمدُّن البابلي القديم والحديث

منذ القى المعلم ديلتش (Delitzsch) خطابهُ المنون « بابل والتوراة » قد توفرت الكتابات في بابل وعادياتها والمقابلة بين آثارها والاسفار المقدَّسة. وانتهز كثيرون هذه الفرصة لتفنيد الكتاب الكريم فتصدَّى لهم غيرهم للمدافعة عن الوحي الالهي ومن جملتهم جلالة امبراطور المانية. وفي الكتاب الذي نحن بصدده صدّى لهذه الابحاث الَّا انَّ صاحبهُ الدكتور لهمان مدرّس التاريخ القديم في كلية برلين قد اكتفى بتأليفهِ هذا ان يبين قدم التمدُّن البابلي واتساع نطاقهِ ونفوذه بين الامم الغابرة كما تشهد بذلك التوراة نفسها. وممَّا اثبتهُ ان الاشوريين والبابليين والكلدان هم الذين ارشدوا الشعوب الى التقويم السنوي والى ضبط المقاييس والاثقال والى تنظيم التجارة والى صنائع وفنون متعدّدة كنسج البُسط والسجّادات واصطناع الادوات الصينيَّة والرسوم والتصاوير وتحصين القلاع والموسيقي مستندًا في ذلك الى الاكتشافات التوالية التي صارت في تلك الجهات منذ خمسين سنة. فاليت احد الشرقيين يعرّب هذا الكتاب لفائدة ابناء الوطن

Antike Denkmaeler zur griechischen Goetterlehre
4 Ausg. v. Wernicke-Graef, I-III, 1899-1903, *Leipzig*
آثار قديمة لدرس عاديَّات اليونان الدينيَّة

كان العالمان الالمانيَّان مولر (C. O. Müller) وويزلر (F. Wieseler) نشرا سابقًا مجموعًا في آثار الصناعة القديمة ادَّى خدمًا مشكورة لاسيما في درس دين اليونان. واليوم قد اتحفتنا مكتبة ديتيريش (Dieterich) بنسخة من طبعتهِ الرابعة تولى تصحيحها اوَّلًا الدكتور ڤرنيك فحال موته دون اتمامها ثم عتبهُ المعلم غراف في عملهِ واتجز منهُ ثلاثة اقسام ضمنها تعريف بزفس (Zeus) وهيرا (Héra) ثم پوسيدون (Poseidon) وديميتر (Déméter) وكوره (Koré) ثم اپولُّون. اما اسلوب المؤلف فهو غاية في السذاجة والسهولة اذ تُرى من جهة متن الكتاب ومن جهة اخرى التصاوير التي يُستند اليها في الشرح. وهذه التصاوير مأخوذة اما عن رسوم واما بالتصوير

الشمسي ترى فيها كل آثار اليونان من تماثيل وصور ناتئة ونقود تمثل آلهة اليونان وإلاهاتهم القديمة . والمتن يوضح معاني الصور وتاريخها وما يختص بصناعتها . ونحن مع شكرنا للمؤلفين نحضُّ كل من يُعنى في الشرق بدرس العاديات وخصوصاً الذين يحضرون دروس حضرة الاب جوليان في مكتبنا الشرقي على مطالعة هذا الكتاب لفوائده العديدة س . رتقال

كتاب المنتخبات الكنيسيَّة في السيرة القدسيَّة

المجلَّدان الرابع والخامس (ص ٣٦٩ و٣٣٩) عرَّبهما القس عبد احد جرجي السرياني
طُبعا في مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل (١٩٠٢-١٩٠٣)

هذه دُرَر جديدة من القلادة الروحية التي نظمها لهداية النفوس ذاك الكاتب الجليل توما الكنيسي الذي قيل عن كتابه الاقتداء بالمسيح انهُ ابدع كتاب خطَّتهُ يدٌ بشريَّة . وفي المجلَّدَين عدَّة تآليف بين قصيرة ومطوَّلة صنَّفها ذاك الرجل الالهي واقصها بالتعاليم القدسية مدارها على الزهد بالدنيا والكمال المسيحي من كل وجوهه . وهما كالمجلَّدات السابقة (راجع المشرق ٢ : ٤٤ و ٤ : ١٨٨) في بلاغة المعاني وسهولة التعبير كما انَّ تعريبها مفرغٌ في قالب عربي يزيد القرَّاء رغبةً في مطالعتها جازى الله المعرب والمطبعة الدومنيكية خيرًا ومتَّع نفوس المؤمنين بهذا القوت الصالح ل . ش

شذرات

* الآثار الجويَّة في كانون الثاني * تغير الزمان اربع مرَّات في هذا الشهر فتراوح بين الصحو والمطر . وكان الصحو كلَّ مرَّة تصحبهُ الريح الشمالية مع ضغط شديد على ميزان البارومتر وانحطاط درجة الرطوبة — اما الامطار فكان سقوطها بعد هبوب الريح الجنوبية الغربية وتكاثف الغيوم . وبلغت كميَّة المطر مدَّة الشهر ١٨٦ ملمترًا فيكون المجموع منذ ايلول ٤٧٨ م وتراوح ضغط البارومتر بين ٧٦٥ م و٧٥٥ وكذلك الحرارة هبطت الى الدرجة ١,٥ و ١,٣٠

---

* ابن متركَ يا قلبي ؟ *

١ قَدْكَ تشكو تَرْحًا يا فؤادي في جوار الضلوع والاكبادِ
أوَ هَلْ انتَ للترحُّل صادٍ فبأيِّ من طيبات البلادِ
انت تبغي يا قلب ان تستقرَّا ؟
هل عن الشرق قد نويتَ رحيلا هل أَنِفْتَ البقاء فيهِ طويلا
هل تلاقي في الارض ربعًا جميلا عوض الشرق ؟ لا فصبرًا جميلا

قال لا لستُ ابتغيه مقرًّا

٢ قلت يا قلب صهْ ولا تتبرّم ما ورودُ الهنا عليك محرَّمْ
انتَ عندي معزَّزٌ ومكرَّمْ فلماذا جمرُ السآم تضرَّمْ
فيك حتى جعلتَ حلوك مرًّا ؟
أتودُّ الكمون في البرّيهْ هاجرًا كلَّ ضجّةٍ في البريّهْ
لاتشاقِ الازهار وهي زكيّهْ واستماع الانغام وهي شجيّهْ ؟
قال لا لست ابتغيها مقرًّا

٣ قلتُ لا شكَّ انت تهوى سُعادا وهي بانت والبين فيها تمادى
فدَعِ السيرَ خلفها والبُعادا ليس ترعى لك القوافي ودادا
فهي تبدي حبًّا وتضمرُ شرًّا
قال انّي لم افتكر بسُعادِ فيوادٍ انا وانتَ بوادِ
قلتُ فاثبتْ اذًا بهذي البلادِ والزم الدرسَ واجتهدْ يا فؤادي
قال لا لست ابتغيها مقرًّا

٤ قلتُ هل انتَ راغبٌ بالوقوفِ ايها القلب حيث كُفَّ الصفوفِ
حيث قَرْع القنا ووقع السيوفِ وهجومُ الالوفِ ضد الالوفِ
حيث تلقى وجهَ السما مكفهرًّا ؟
أمْ تشاء اعتلاء ربعٍ عالٍ ترقبُ الشمسَ من وراء الجبالِ
لترى الارض في البها والجمالِ تتهادى بجُنّةٍ من لآلي ؟
قال لا لست ابتغيهِ مقرًّا

٥ قلتُ والصبر كاد مني يطيرُ واللظى في اضالعي والسعيرُ
كيف يا ايها الفؤاد الصغيرُ ضاق عن حجمكَ الفضاء الكبيرُ
كيف ضاقت بك العوالمُ طرًّا ؟
عند هذا اجابَ قلبي العاني بكلامٍ شافٍ دوى في جناني
قال أفٍّ لهجات الزمانِ كلُّ شيءٍ في هذه الارض فانِ
لست ارضى الّا السماء مقرًّا

م. الخوري

أسئلة وأجوبة

رواية بيت روزبة وشرحهُ

ج لم نجد رواية اخرى لبيت روزبة الذي مرَّ ذكرهُ في العدد السابق وطلب منّا حضرة الاب انستاس شرحهُ غير رواية الدكتور غاير في كتاب الوحوش

يسلّيّ خليلُ سلقةٍ طلاَّسِ لا يُسأم العَريسُ من افلاسِ

فان شُرح هذا البيت على منطوقهِ كان معناهُ انَّ سلقًا اي ذئبًا وصفهُ الشَّاعر يساكن ذئبةً لونُها اطلس اي اغبر. والشطر الثاني كمثل معناهُ انَّ الزوج لا يسأم مساكنة زوجهِ للفقر فتكون العَريس بمعنى الزوج والمعروف انَّها عاميَّة. وعندنا انَّ روايتهُ الصحيحة « لا يُسأم العِرّيسُ » او لا يَسأم العرّيسَ » اي انَّ هذا الذئب لا يملّ من السكنى في عِرّيسهِ اي أجمتهِ مع جوعهِ والله أعلم

س سأل من عجلون حضرة الخوري نقولا صفير : هل يكفي بند واحد ذو ثلاثة الوان ازرق واحمر وبنّي لتعليق الاثواب الثلاثة : ثوب الحبل بلا دنس والآلام والكرمل ام يجب تعليق كل واحد على حدَّة

بند الاثواب المقدَّسة

ج انَّ لون البند الذي تُعلَّق بهِ الاثواب المقدَّسة وتعدّدهُ لا يدخلان في شروط ربح الغفارين الّا ثوب الآلام الذي يجب ان يكون بنده احمر. وعليهِ يمكن ان تُخاط هذه الاثواب الثلاثة ببند واحد احمر وتُلبس هكذا (Béringer : *Les Indulgences*, I, 392)

س وسأل احد ادباء الشرقيين: أتكون راحاب المذكورة في سفر يشوع (٢ : ١ و٦ : ٢٥) هي المذكورة في انجيل متّى (١ : ٥) وما نسبتها الى راعوت التي تزوج بها بوعز

راحاب وراعوت

ج نعم هي راحاب نفسها. وبعد دخولها في شعب الله وتوبتها تزوَّجها سلمون الذي ولد بوعز. امَّا راعوت فهي التي تزوّجها اوَّلًا مهلون احد ابني ايملك (راعوت ١ : ٤) ثم بوعز بن سلمون. ولا نسبة بين راعوت وراحاب لانَّ راعوت كانت من بني موآب امَّا راحاب فكانت من اهل اريحا الاموريين

ل. ش